مجلة جامعة الملك سعود، م ٩، العمارة والتخطيط (١)، ص ص٥٣-١١٢ ، الرياض (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)

دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة والمحافظة عليها في المدينة المنورة

محمد بن عبد الرحمن الحصين
أستاذ مشارك ، قسم العمارة وعلوم البناء ، كلية العمارة والتخطيط
جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية
(قدم للنشر في ٢٧/ ١/ ١٤١٦هـ ؛ وقبل للنشر في ٢٤/ ٥/ ١٤١٧هـ)

ملخص البحث . تهدف الدراسة إلى توثيق المدارس والأربطة التي سادت في المدينة المنورة منذ القرن السابع إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، وذلك بتحديد تاريخ إنشائها، وتسجيل أسمائها وأسماء مؤسسيها، وتحديد مواقعها وسعتها وأسلوب الصرف عليها. وقد أبرزت الدراسة أحكام الوقف بشكل عام وأسلوب تسجيله في المدينة المنورة لما كان له من أهمية بالغة في تشييد المدارس والأربطة وإدارتها وصيانتها. كما ركزت الدراسة على تحليل لمساقط مباني هذه المؤسسات الخيرية لبيان تركيبها الفراغي وعناصرها المعمارية . وخلصت الدراسة إلى التأكيد على الرسالة العظيمة التي كانت المدارس والأربطة تؤديها، والخصائص العمرانية التي تميزت بها ، والدور المهم الذي أداه الوقف كأسلوب إداري ومالي في تأسيسها والمحافظة عليها.

مقدمة

اشتهرت المدينة المنورة بالمشاريع الخيرية من مدارس وأربطة ومكتبات . وقد تنافس أهل الخير في إيقاف مثل هذه المؤسسات الخيرية ورصدوا لها الأموال ، وأوقفوا عليها الدور والضياع، وأوكلوا بها الأشخاص الأمناء لكي يرعوها ويحافظوا على بقائها واستمرار تأديتها لدورها الجليل . ولقد كان لنظام الوقف دور كبير في تأسيس المدارس والأربطة

واستمرارها أزماناً طويلة تساهم في نشر العلم وتوفير المأوى لطلابه من مختلف بقاع العالم الإسلامي . ومن المؤسف أن هذا النظام الفريد من نوعه الذي كان يدعم الكثير من الخدمات العامة في المدن الإسلامية قد تلاشى شيئاً فشيئاً في الفترة الأخيرة . لذلك لابد من التعرف على خصائص الوقف وأسلوبه المالي والإداري والعمراني في تسيير أمور المدارس والأربطة والحفاظ عليها .

تعني هذه الدراسة بتسجيل تاريخ المدارس والأربطة وتحديد فترة ظهورها وانتشارها في أنحاء العالم الإسلامي بشكل عام ، وفي المدينة المنورة بشكل خاص مع إبراز دور الوقف في تأسيسها والحفاظ عليها كهدف رئيس . وقد اشتملت الدراسة أيضاً على معلومات عن مواقع المدارس والأربطة ، وسعتها ، ومن أنشأها ، مع تحليل لتركيبها العمراني وخصائصها المعمارية . وتأتي أهمية ضم المدارس والأربطة في دراسة واحدة لارتباط وظائفها ببعضها إرتباطاً وثيقاً . وقد يتساءل القاريء عن مكان التكايا والخانقاه في هذه الدراسة فنقول أن هذه المؤسسات محدودة جداً في المدينة المنورة ولا تتوافر عنها معلومات كافية سوى مبرة محمد علي باشا التي تتطلب إفراد بحث خاص بها . أما المكتبات فتعد جزءاً لا يتجزأ من المدارس والأربطة حيث تضم أغلبها مكتبة تتفاوت في كبرها حسب أهمية المدرسة أو الرباط .

لقد تعذر الحصول على قدر كاف من مخططات المدارس والأربطة لذهاب مبانيها في توسعات الحرم النبوي الشريف ، ويعد ما حوته الدراسة في هذا الجانب نزراً يسيراً اجتهد في جمعه من مصادره أو وضع تصور له . وقد ساهم بشكل فعال في إعداد هذه الدراسة مجموعة من صكوك الوقفيات الصادرة من محكمة المدينة المنورة حيث اشتملت على ذكر المساحات وعدد الغرف والمحتويات التي كانت تضمها المدارس والأربطة إضافة إلى وصف البرنامج الدراسي وتحديد فئات الدارسين والمدرسين وما يصرف عليهم من مخصصات . ويلاحظ على هذه الدراسة الاسترسال في النواحي التاريخية والتنظيمية للمدارس والأربطة لكونها دراسات أساسية لم تأخذ حقها من النشر ، ولارتباطها الوثيق بالدراسات العمرانية . وتعد هذه الدراسة أساساً يستفاد منه لدراسات عمرانية لاحقة تتوسع في التحليل والاستنتاج لتوضيح الدور المهم الذي كانت تؤديه المدارس والأربطة في العالم الإسلامي . ونؤكد هنا أن الجانب العمراني

التقليدي للمدينة المنورة يحتاج إلى مزيد من التعمق في دراسته وإيضاح خصائصه لكي يبنى على ذلك معايير تصميمية وتخطيطية تساهم في بناء محيط عمراني مثالي للمجتمعات الإسلامية .

خطة البحث

تتصف هذه الدراسة بشموليتها للنواحي التاريخية والعمرانية للمدارس والأربطة في المدينة المنورة ، وتهتم بالجانب التوثيقي لهذه المؤسسات اعتماداً على المراجع والمخططات . وقد كان الجانب الميداني في هذه الدراسة محدوداً لاندثار مباني المدارس والأربطة . لذلك كان التركيز على عدة مصادر استقيت منها المعلومات وشكلت منها الرسومات والجداول والتي تتخلص في :

- كتب الفقه والتاريخ والرحلات والفنون الإسلامية والتقارير العمرانية .
- سجلات محكمة المدينة المنورة وصكوك وقفيات المدارس والأربطة .
- قوائم بأسماء المدارس والأربطة .
- خرائط ومخططات للمدينة المنورة من أهمها مخطط المساحة المصرية الذي أعد عام ١٩٥٣م .

ولقد اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على تدوين المعلومات في نماذج وأشكال وجداول ومخططات ، وذلك لسهول استيعاب المعلومات عن المدارس والأربطة وتوفير مادة علمية يمكن الاعتماد عليها في إجراء دراسات موسعة عن الموضوع .

النماذج والأشكال

من أهم النماذج التي طورت في هذه الدراسة وتعد مادة أصيلة لم يسبق التطرق إليها من قبل هو نموذج أحكام الوقف المبين في الشكل رقم (٣) . وقد جمعت ولخصت أهم أحكام الوقف من ثلاثة مصادر مبينة في الشكل بحيث أتت على شكل تفرعات تبين أنواعه وحكمه والولاية عليه والأعمال المشروطة فيه وإبداله وتغيير صورته وانعقاده .

الجداول

اشتملت الدراسة على مجموعة من الجداول جمعت وركبت مادتها من العديد من كتب التاريخ والرحلات . وقد ساهم بشكل فعال في إعداد هذه الجداول مجموعة

من صكوك الوقفيات الصادرة من محكمة المدينة المنورة حيث اشتملت على التالي :

- مواقع المدارس والأربطة وحدود ملكياتها .
- المساحات وعدد الغرف .
- شروط الواقف .
- عدد المدرسين والعاملين والطلاب ومرتباتهم .
- المنصرف على الإعاشة والسقاية وترميم المدرسة .
- الموقوف على المدارس والأربطة من دور وبساتين وحوانيت .

المخططات والمساقط

اعتُمد على مخطط المساحة المصرية في تحديد مواقع بعض المدارس والأربطة في الشكل رقم (١٣)، والتي استطاع المؤلف حصرها اعتماداً على الوصف في كتب التاريخ والرحلات ، وما حوته صكوك الوقفيات وسجلات محكمة المدينة المنورة ، إضافة إلى سؤال العارفين عن المدينة قديماً لتحديد مواقع أكبر قدر منها .

ولقد تعذر الحصول على قدر كاف من مساقط المدارس والأربطة لهدمها أثناء توسعات الحرم النبوي الشريف ، ومع ذلك فقد اشتملت الدراسة على أربعة مساقط لمدارس الرستمية ، والحميدية ، وحسين أغا، والكشميرية . وقد جمعت وركبت هذه المساقط من عدة مصادر حيث أخذ مسقطي المدرسة الرستمية ومدرسة حسين أغا من الكتب، والمدرسة الكشميرية بعد إعادة رسمه من تقرير المخطط الشامل للمدينة ، أما المسقط الرابع للمدرسة الحميدية فقد اجتهد المؤلف في توزيع الفراغات الداخلية له معتمداً على الحدود الخارجية للمبنى وحدود الفناء الداخلي المأخوذة من مخطط المساحة المصرية . أما الأربطة فقد اشتملت الدراسة على مسقط لرباط واحد وهو رباط مظهر الذي أخذ من كتاب صالح لمعي مصطفى بعد إكماله من قبل المؤلف .

دور العبادة والعلم في العالم الإسلامي

انتشرت دور العبادة والمدارس والأربطة في أنحاء العالم الإسلامي، وتعددت مسمياتها ، وتشابهت وظائفها مما يتعذر أحياناً التفريق بينها . ومن ذلك التشابه ما قد

يحصل بين كل من المسجد والمدرسة والضريح بعد أن أصبح الإيوان والقبة والمنارة عناصر بازرة فيها . وبذلك حصل لبس في تسمية العديد من المباني الدينية بالجامع أو المدرسة مثل مدرسة السلطان حسن في القاهرة ، والمدرسة المستنصرية في بغداد . وكما اختلط الأمر بين الجامع والمدرسة من ناحية ، حصل الخلط بين المدرسة والخانقاه من ناحية أخرى لأن كلاهما يشتمل على غرف خصصت للطلبة في المدرسة وللمريدين في الخانقاه [١ ، ص ٤٧٠] .

ولقد غلبت النظرة على أن التعليم عمل خيري شجع على تبني المؤسسات الخيرية لتكون موئلاً للعبادة وملجأً للمعوزين سواء أخذت المؤسسة إسم المسجد أو المدرسة ، أو الزاوية أو الخانقاه [٢ ، ص ٣١٨] . وكان لمرور الزمن وتغير الحكم وانتقال السلطة أثر بالغ في تغير أسماء بعض هذه المؤسسات كما حصل في العهد العثماني عندما استبدل اسم التكية بالخانقاه ، وإضافة علاج المرضى كوظيفة جديدة لها .

تتصف المدرسة بالبناء الذي يحوي إيواناً أو أكثر لتدريس المذاهب السنية إلى جانب قراءة القرآن وحفظه وتجويده وتفسيره ، وتدريس الحديث والفقه ، وفي بعضها يدرس علوم الطب والكيمياء . ويلحق بالمدارس عادة قاعات لاستعمالات شتى ترتبط بالعبادة والتدريس ، ومساكن لإيواء الأساتذة والطلاب ، وملاحق أخرى كالمطبخ والسقاية [٣ ، ص ٣٥٨] .

تعرف الأربطة وهي جمع رباط بالمكان المسبل للأعمال الصالحة والعبادة للرجال والنساء في العواصم ، أما إذا وجد في الثغور فهو للجهاد والعبادة في آن واحد ، وهو بذلك لايختلف عن الخانقاه إلا بالإسم . وتعني كلمة خانقاه بالفارسية البيت الذي ينقطع فيه الناس للعزلة والعبادة ويتلقون فيه العلوم الدينية [٤ ، ٣٨٩] . وتتشابه الخانقاه في مسقطها مع المدرسة حيث أقيمت على نظام الصحن المحاط بأربعة إيوانات ، وتضم مسجداً أو مدرسة . وقد تميزت الخانقاه عن المدرسة بإضافة التخصصات العلمية الدنيوية إلى جانب العلوم الدينية ، وآوت المجاهدين والطلبة والمتصوفين .

تعد التكية تطوراً لشكل المدرسة من الناحيتين المعمارية والوظيفية ، ومزيجاً من المدرسة والخانقاه ، وتشبه الزاوية المغربية . وتتألف التكية من عدة أجنحة أهمها المسجد والمجمع السكني المنفصلين عن بعضهما ، إضافة إلى عناصر أخرى مثل الضريح ، أو

المكتبة أو الكتاب لتدريس الصغار [٣، ص ١٠٧] . وتطلق الزاوية على المسجد الصغير أو المصلى حيث يتحلق فيه المريدون حول شيخهم إن كان حياً ، أو حول قبره إن كان ميتاً [١ ، ص ٣٨٩] . وتضم الزوايا المقامة في شمال أفريقيا مسجداً ، وحجرات للدراويش وغرف للطلاب ، ومطاعم للحجاج والمحتاجين وقاعات للدرس [٥ ، ص ٨٨] .

المدارس

تعد المدارس من أهم العناصر العمرانية التي تسابق السلاطين والوزراء على بنائها ورصدوا لها الأوقاف لترسيخ المذاهب السنية حيث ركزت في نيسابور على تدريس المذهب الشافعي ، وفي العراق على المذهب الحنبلي ، وغلب المذهب الحنفي على المدارس في سوريا والجزيرة العربية والمالكي في المغرب . ولقد أتحف السلاجقة العالم الإسلامي بالمدارس لتعليم المذاهب السنية حيث عرفت في خرسان بدءاً من القرن الرابع الهجري ، وكان أول ظهور لها في مدينة نيسابور . وكانت بلاد ما وراء النهرين أسبق البلاد الإسلامية إلى تأسيس المدارس الفقهية المنفصلة عن المساجد حيث ظهرت فيها أقدم مدرسة فقهية معروفة في العالم الإسلامي عام ٢٩٠هـ . وبعد ستين عاماً تقريباً ظهرت مدرسة حسان بن محمد الأموي أقدم مدرسة فقهية وحديثية في نسيابور . ولقد أنشئت مدرسة إبن حسان التميمي السبتي عام ٣٥٤هـ ، وبلغ عدد المدارس في المنطقة مايزيد على ثلاثين مدرسة عام ٤٥٩هـ [٤ ، ص ٥١] .

كان أول ظهور للمدارس في بغداد المدرسة النظامية التي أنشأها الوزير نظام الملك عام ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م [٦ ، ص ٣٩] . ثم أمر الخليفة العباسي المستنصر بالله ببناء المدرسة المستنصرية في بغداد عام ٦٢٥هـ/ ١٢٣٢م لتدريس المذاهب الأربعة [٧، ص ١٠٠] .

انتقل نظام المدرسة إلى بلاد الشام منذ أيام الأتابكة ، وكانت أول مدرسة النورية التي أسست في دمشق عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م [١ ، ص ٤١٣] . ومنذ ذلك الحين انتشرت المدارس في بلاد الشام على نطاق واسع حيث أورد سوفاجييه ست وعشرون مدرسة خلال قرن من الزمان في الفترة ما بين ٥٦٦/ ١١٥٤ - ٦٦٤/ ١٢٥٢ [٨، ص ٦٩ -١٢٧] .

أدخل صلاح الدين الأيوبي المدرسة ذات الإيوانات إلى مصر لنشر المذهب السني بعد الفاطميين . وتعد المدرسة الكاملية أقدم مدارس العصر الأيوبي حيث بنيت عام ٦٦٢هـ/ ١٢٢٣م، وتأتي بعدها المدرسة الصالحية التي أسست عام ٦٤١هـ/ ١٢٤٢م [١، ص ٤١٣].

يعود ظهور المدارس في المغرب إلى عهد المنصور الموحدي في أواخر القرن السادس الهجري، ويرجع الفضل إلى بني مرين في الاهتمام ببناء المدارس وتحويلها إلى مؤسسات حكومية ذات أغراض سياسية . ولقد غاب الأسلوب المتعامد في مدارس المغرب لهيمنة المذهب المالكي في البلاد [١، ص ٥١٦].

وبالرغم من اختلاف الأماكن والأزمنة التي نشأت فيها المدارس فقد اتخذت مبانيها نمطاً معمارياً متقارباً إلى حد ما . وكان التدريس قبل القرن الخامس الهجري يتم في المسجد ثم استقل بعد ذلك في مبنى يتكون من صحن مشكوف يحيط به عدد من الإيوانات . وقد تطور تصميم المدارس تدريجياً ليشتمل على إيوانين متقابلين بينهما فناء، يخصص القبلي منهما للصلاة والآخر للتدريس في حالة المذهب الواحد، أما إذا كانت المدرسة لمذهبين فيستخدم الإيوان القبلي للتدريس ويصلي فيه . ثم اكتملت صورة المدرسة باستخدام أربعة إيوانات للمذاهب الأربعة ، شكل رقم(١) [٣، ص ١٠٨]. وقد أقيم في آسيا الصغرى عدد كبير من دور العلم التي أتت على نمطين ، الأول ذو إيوان يسبقه رواق ، والثاني ذو قاعة تعلوها قبة وبوسطها نافورة مياه . أما قاعات الطلبة فتتكون من طابقين تقوم بين إيوانات ولها بوائك محمولة على أكتاف [٧، ص ٢٤٨]. وتجدر الإشارة إلى أنه أضيف إلى المدارس ضريح للمنشيء ، وسبيل وكتاب ، وحمام ودار للوضوء .

كان للمدارس تنظيم مرتب لإلقاء الدروس ، واختيار المدرسين وتخصصاتهم ورواتبهم ، ومكافآت الطلاب والمصاريف الأخرى . وكان الوقف الأداة الفعالة في الإنفاق على المدارس حيث شكل لها دخلاً ثابتاً على مر العصور . وخير مثال لهذا التنظيم ما ذكر عن المدرسة الجمالية التي كان يجلس المشايخ واحداً بعد الآخر في كل يوم من أيام الأسبوع الستة ، وآخر من يجلس منهم شيخ التفسير ، وأن يكون عند كل منهم طائفة من الطلبة . . وقد خصص لكل طالب في اليوم ثلاثة أرطال من الخبز

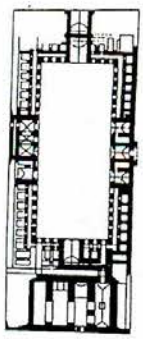

مسقط المدرسة المستنصرية في بغداد بأواوينها الأربعة (٦٣٠ هـ — ١٢٢٣ م).

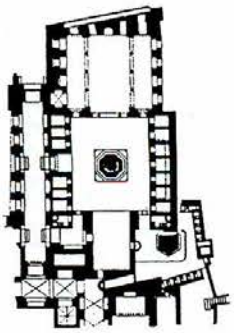

مسقط مدرسة بإيوانين ـ السلطان قلاوون — القاهرة (٦٨٣ — ٦٨٤ هـ — ١٢٨٤ — ١٢٨٥ م)

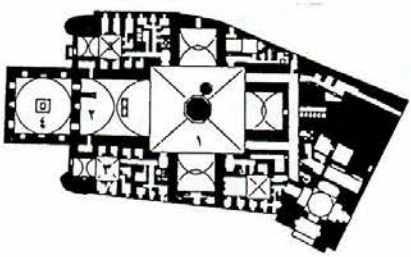

مسقط مجمع مدرسة السلطان حسن — القاهرة (٧٥٧ — ٧٦٤ هـ — ١٣٥٦ — ١٣٦٢ م)
١ — الصحن
٢ — المسجد
٣ — المدرسة
٤ — الضريح

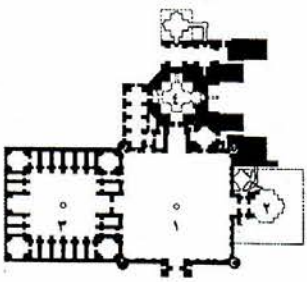

مسقط مجمع مدرسة غور أمير في سمرقند
١ — الصحن
٢ — خانقاه
٣ — المدرسة
٤ — الضريح

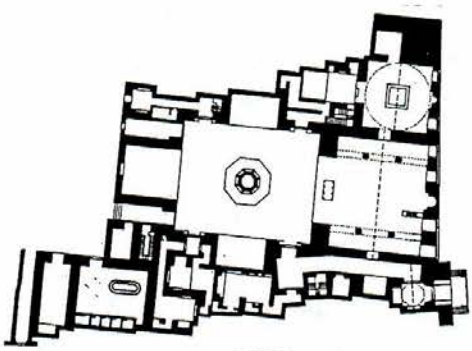

مسقط مدرسة برقوق — القاهرة — (٧٨٦ — ٧٨٨ هـ — ١٣٨٤ — ١٣٨٦ م) يلاحظ الصحن المركزي والايوانات الأربعة المختلفة المساحات.

شكل (١). نماذج لأشهر المدارس في العالم الإسلامي.

المصدر : عبدالرحيم غالب [٣].

وثلاثين فلساً في الشهر ، أما راتب المدرِّس فكان ٣٠٠ درهم في الشهر . وبجانب هيئة التدريس عين جمال الدين للمدرسة إماماً للصلاة ومؤذنين وطائفة من القومة والمباشرين والفراشين ، وأوقف عليها عدداً من الدور والأماكن ، وجعل فائض وقفها لذريته [٢ ، ص ٣٢١] .

الأربطة

مفردها رباط وهو نوع من المباني العسكرية كان يسكنه المجاهدون ليدافعوا عن الحدود ويتلقوا فيه تربية دنيية عسكرية [٦ ، ص١١٩] . وكانت في البداية حصوناً وأبراجاً للمراقبة ومحطات للبريد ثم زالت عنها الصفة الحربية وأصبحت بيوتا للتقشف والعبادة [٩ ، ص ٤٧] . وكان المرابطون يعملون ويعيشون فيها ويقدمون خدماتهم مجاناً ، وبالمقابل تنفق الدولة عليهم كمجموعة ، ويتبرع المحسنون لهم بالأراضي والإقطاعات ، ويحبسون لهم الأوقاف [٥ ، ص ١٠٧] .

انتشرت الأربطة في صدر الإسلام ، ويعد أول مبنى خصص للتفرغ للعبادة ما أنشأه زيد بن صبره في البصرة بالعراق في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه [١٠ ، ص ٤١٤] . وأكثر ما نشأت الأربطة في شمال أفريقيا ، وأقدمها الرباط الذي بناه هرثمة بن أعين والي الرشيد على منطقة تونس في مدينة منسيتر عام ١٧٩هـ . ومن أشهر الأربطة رباط سوسه الذي أنشأه الأغالبة عام ٢٠٦هـ ، ويتكون من سور مربع مدعم بأبراج أسطوانية في زواياه ومنتصف أضلاعه . ويقع مدخل الرباط الوحيد في منتصف الضلع الجنوبي بارزاً عن الحائط ، وتقع منارته الأسطوانية في الركن الجنوبي الشرقي باتجاه القبلة ، وترتكز على قاعدة مربعة [٣ ، ص ٩٦] . يتكون هذا الرباط من ٣٣ غرفة في الدور الأرضي يتراوح عرضها ما بين ٢,١٨ و ٢,٩٠ متر ، وتفتح على فناء مستطيل الشكل يحيط به رواق من جميع الجهات ويكون مزدوجاً في الضلع الجنوبي (الشكل رقم ٢) . ويتكون الطابق العلوي من غرف مماثلة لما تحتها ماعدا الجهة الجنوبية

التي خصصت للمسجد [١١، ص ٦٤٠].

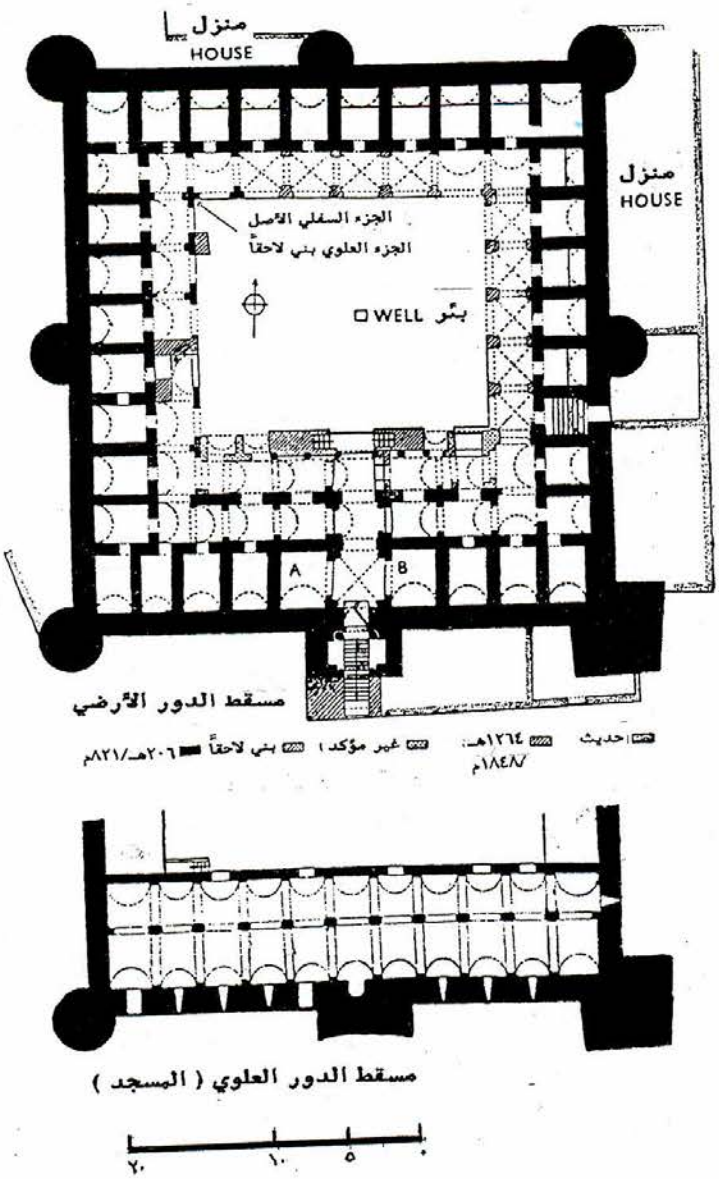

شكل رقم (٢). رباط سوسه – تونس .

المصدر : كمال الدين سامح [١١].

أحكام الوقف وأسلوب تسجيله

دأبت الأمة الإسلامية على مر العصور على الاعتماد على الوقف طريقاً من طرق مرضاة الله سبحانه وتعالى، ورغبة في تحصيل الأجر، واستمراره بعد الوفاة والارتحال من هذه الدنيا ، وأسلوباً تنظيمياً للمحافظة على الممتلكات وتقديم الخدمات ، وذلك بإيقاف الدور والمدارس والأربطة والأسبلة وغيرها من النافع العامة والخاصة . وبذلك اعتمد على الوقف كمصدر رئيس في الصرف على إنشاء هذه المباني ، والاستمرار في صيانتها والمحافظة عليها . ونستعرض هنا أحكام الوقف للتعرف على حكمه وأنواعه ، والولاية عليه والأعمال المشروطة فيه ، وتغيير صورته وإبداله بغيره وانعقاده . ولاستيعاب هذا الموضوع لخصت أحكام الوقف في الرسم التوضيحي بالشكل رقم (٣) .

أحكام الوقف

الوقف في اللغة : الحبس ، وفي الشرع : حبس الأصل وتسبيل الثمرة ، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله . وقد شرع الله الوقف وندب إليه وجعله قربة يتقرب بها إليه . ومتى فعل الواقف ما يدل على الوقف أو نطق بالصيغة ، سواء كانت صريحة أو كناية ، لزم الوقف على أن يكون ممن يصح تصرفه كالمسلم الحر والعاقل البالغ ، غير المديون وغير المحجور عليه ، والعبد إذا أذن له مولاه . وبعد لزوم الوقف لايصح التصرف فيه سواءاً بالبيع أو الهبة أو التوريث . ومما يصح وقفه كل ما يجوز بيعه والانتفاع به مع بقاء عينة من العقار، والمنقول من الأثاث والمصاحف والكتب والسلاح . ولا يصح ما يتلف الانتفاع به مثل النقود والشمع ، والمأكول والمشروب ، وما لايجوز بيعه كالمرهون والكلب والخنزير وسائر سباع البهائم . كما يصح الوقف المشاع كالوقف على عامة فقراء المسلمين . ويمكن إبدال الوقف في حالتين إما للحاجة كأن يتعطل فيباع ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه ، أو لمصلحة راجحة كأن يبنى مسجداً آخر أصلح لأهل البلد من الموقوف [١٢، ص ٥١٥,٥٥٣].

بين شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أن شروط الوقف تنقسم إلى قسمين : صحيح وفاسد . فإذا كان شرط الواقف قربة وطاعة لله ورسوله كان صحيحاً ، أما إذا خلا من منفعة في الدين أو في الدنيا كان باطلاً بالاتفاق في أصول كثيرة . وتشتمل

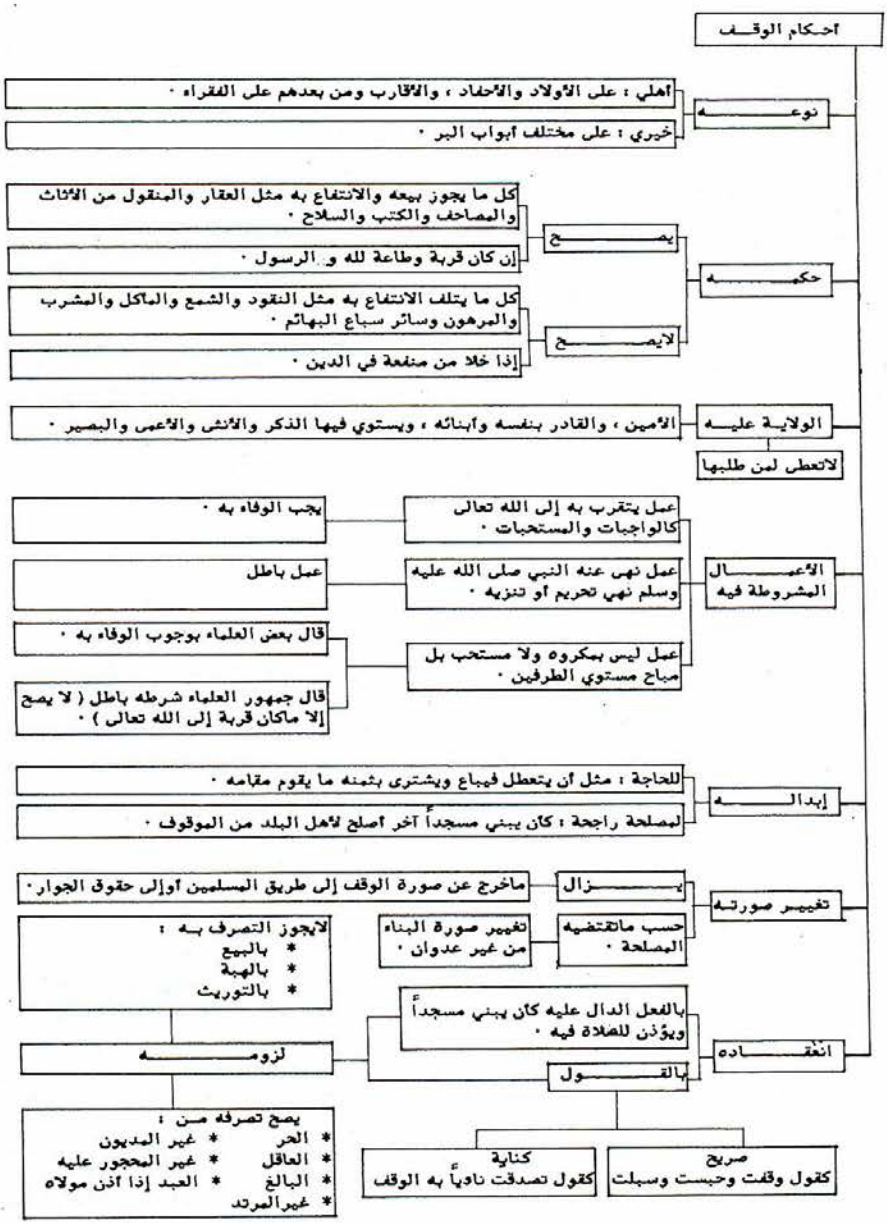

شكل رقم (٣) . أحكام الوقف .

الأعمال المشروطة في الوقف على الأمور الدينية مثل الوقف على الأئمة والمؤذنين والمشتغلين بالعلم من القرآن والحديث والفقه ، أو بالعبادات ، أو بالجهاد في سبيل الله ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : عمل يتقرب به إلى الله تعالى وهو الواجبات والمستحبات ، وهذا يجب الوفاء به .

الثاني : عمل نهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم نهي تحريم أو تنزيه ، وهذا عمل باطل .

الثالث : عمل ليس بمكروه في الشرع ولا مستحب بل هو مباح مستو الطرفين ، قال بعض العلماء بوجوب الوفاء به ، أما جمهور العلماء فحكموا ببطلان شرطه حيث لا يصح إلا ما كان قربة إلى الله تعالى .

وللواقف أن يولي على وقفه ناظراً يتولى شؤونه ويخصص له مقابل ذلك راتباً يصرف من غلة الوقف . وعلى الناظر أن ينفذ شرط الواقف دون أن يبتديء شروطاً لم يوجبها الواقف ، ولا أوجبها الشارع . ولولي الأمر أن ينصب ديوناً مستوفياً لحساب الأموال الموقوفة عند المصلحة ، وله أن يفرض له على عمله ما يستحقه [١٣ ، ص١١-٨٥] .

ولقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن ما كان وقفاً على جهة واحدة لم يجز قسمة عينه ، وإنما يجوز قسمة منافعه بالمهايأة ، فإذا تهايؤا ثم أرادوا نقضها فلهم ذلك ، وإذا لم يقع من المستحق أو وكيله فهي باطلة . كما قال الشيخ بجواز إبدال الوقف حتى المساجد بمثلها أو خير منها للحاجة والمصلحة . وإذا تعطل الوقف فله عدة أحوال :

- أن ينعدم بالكلية كالفرس إذا مات انتهت الوقفية .
- أن يبقى منه بقية متمولة كالشجرة إذا أعطبت ، والفرس إذا أعجف ، والمسجد إذا خرب ، فيباع ويصرف في تحصيل مثله .
- إذا بليت حصر المسجد وتكسرت جذوعه تباع ويصرف ثمنها في مصالح المسجد .
- إذا خرب المسجد ووجد أن آلته تصلح لمسجد آخر يحتاج لمثلها فتحول إليه وتباع أرضه .

- إذا ضاق المسجد بأهله ، أو تفرق الناس عنه لخراب المحلة فإنه يباع ويصرف ثمنه في بناء مسجد آخر أو في نقص في مسجد .
- إذا أتلف متلف الوقف فيأخذ منه عوضه ويشترى به ما يقوم مقامه .

وعند تغيير صورة الوقف بالخروج عن حدود الوقف إلى طريق المسلمين وإلى حقوق الجيران يجب إزالته ، وأما تغيير صورة البناء من غير تعدي فينظر في ذلك إلي المصلحة التي تعود على الوقف [١٣ ، ص١٩٦-٢٦٥] .

ومن ألفاظ الوقف كأن يقول تصدقت بصدقة محرمة أو صدقة محبسة أو صدقة مؤبدة، أو صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث ، أو صدقة موقوفة . ويصح وقف الرجل على نفسه ثم على أولاده وأولاد أولاده ونسله وعقبه أبداً ، وعلى أهل بيته وآله وجنسه والأقرب من قرابته ومواليه ، وعلى فقراء جيرانه والمساكين وأهل الذمة ، وعلى ختان أيتام الفقراء وكسوتهم ، وعلى إصلاح القناطر والجسور وبناء المساجد والمدارس والأربطة ، وسائر سبل الصدقات ووجوه البر . ويصح الوقف ولو في مرض الموت ، إلا أن للورثة إبطال ما زاد عن ثلث التركة [١٤ ، ص١٤-٥٧] .

أسلوب تسجيل الوقف

عند الرغبة في إيقاف ملك يذهب الواقف إلى الحاكم الشرعي لتحرير صك بذلك ويدون محتواه في سجلات المحكمة الشرعية[١] . ويتكون مضمون الصك عادة من المقدمة، والإقرار بالوقف والترغيب فيه ، وذكر الموقوف وأوصافه ، وشرط الواقف، والنكوص الصوري عن الوقف . وفيما يلي مقتطفات من بعض الصكوك الصادرة من محكمة المدينة المنورة تبين محتويات الوقفية :

مقدمة الصك

« الحمد لله تعالى . هذه حجة شرعية ووثيقة لازمة مرعية صدرت بمجلس الشرع الشريف والقانون المحرر المرعي المنيف بين يدي سيدنا ومولانا الحبرالهمام محرر القضايا والأحكام النافذ الحكم يوم تاريخه ببلد خير الأنام عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام الواضع خطة وختمه الكريمين أعلاه أدام الله تعالى مجده وعلاه » .

(١) هذا الإسلوب متبع في محكمة المدينة المنورة التي تبدأ سجلاتها من عام ٩٦٣هـ.

الإقرار بالوقف والترغيب فيه

« حضر العلامة الشيخ فيض الله بن المرحوم عبد الله الجيلاني وأقر وهو في حال صحته وسلامته أنه لما رأي على نفسه خزين نعم الله متكاثرة ، وجزيل نعمه عليه متوافرة، وعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة ، مهد لنفسه قبل حلوله في رمسه وعزم بنية صالحة وهمة للخير جانحة ، رغبته في الآخرة والثواب يوم الزلفى والمآب ، وعملاً بقول صاحب الشفاعة (المؤمن تحت ظل صدقته يوم القيامة) ، وقوله (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)» .

ذكر الموقوف وتحديد أوصافه وموقعه

بعد الإقرار بالوقف يحدد العين الموقوف كأن يقال « جميع الدارين القائمتي البناء الحديثتي الإنشاء الكائنتين بباطن المدينة أو خارجها .[1] ويحدد الموقع إما بالحارة أو الزقاق أو الحوش . وينص عادة في حالة العقار على أن الواقف أوقف حجرها ومدرها[2] وخشبها ، وجميع ما احتوت عليه من غرف ومجالس وقاعات ودواوين وأفنية ومرافق .

شرط الواقف

يشترط الواقف عادة تخصيص الوقف على نفسه مدة حياته ثم من بعده على أولاده، ثم على أولاد أولاده ذكوراً فقط أو ذكوراً وإناثاً أبداً ما تناسلوا على أن الطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى . كما يشترط تخصيص مقدار من المال من غلة الوقف لزوجته وأولاده سنوياً مدة حياتهم ثم يعود ما عين لهم بعد وفاتهم إلى أصل غلة الوقف . وإذا انقرض المستفيدون من الوقف عين مصارف جديدة للغلة . ومن المصارف الشائعة مايلي :

---

(١) باطن المدينة ما كان داخل السور السلطاني الذي بناه السلطان سليمان بن سليم العثماني عام ٩٣٩هـ، وخارجها ما كان خارج هذا السور .

(٢) المدر : قطع الطين اليابس (القاموس المحيط) .

- تخصيص عدد من القراء حفظة كتاب الله يقرؤون في كل يوم عدداً من السور أو الأجزاء ، ويهدون ثوابها إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وصحابته ، وإلى روح الواقف ووالديه .
- سقيا عدد من دوارق الماء العذب للقراء حال القراءة ، أو للمصلين في الحرم النبوي الشريف .
- مخصصات للمدرسين بالحرم النبوي الشريف .
- مخصص للناظر .
- الصرف على عمارة وترميم الوقف وما فيه بقاء العين لو أدى ذلك إلى صرف جميع الغلة .

النكوص الصوري عن الوقف

تُجرى في نهاية الصك مداولة صورية تتمثل في أن الواقف عدل عن الوقف وأراد رده إلى ملكه ، فعارضه المتولي عليه محتجاً بصحة الوقف ولزومه ، فترافعا لدى الحاكم الشرعي فحكم بصحة الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه واقفاً على الخلاف الجاري بين الأئمة الأشراف ، فصار وقفاً شرعياً لايحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر تغييره أو صرف غلته في غير موضع شروطه . وربما يقصد بهذا النكوص تأكيد الوقف وتعذر الرجوع عنه سواء من الواقف نفسه أو من ورثته فيما بعد .

المدارس والأربطة بالمدينة المنورة

المدارس

يتعذر تعيين تاريخ محدد لنشأة المدارس في المدينة المنورة ، وأول من ذكر عنها من المؤرخين محمد بن أحمد المطري عام ٦٩٠هـ حيث أورد اسم مدرستين هما اليازكوجية والشهابية . وكانت المدرسة اليازكوجية تقع أمام باب النساء في مكان دار أبي بكر الصديق وتعرف بدار ريطة وزاوية السمان ، وقد بناها يازكوج أحد أمراء الشام وعمل له فيها مشهداً دفن فيه بعد وفاته . أما المدرسة الشهابية التي بناها الملك المظفر شهاب الدين بن أيوب بن شادي وأوقفها على المذاهب الأربعة فتقع في مكان دار أبي

أيوب الأنصاري مقابل الركن الجنوبي الشرقي للحرم النبوي الشريف . وتتكون هذه المدرسة من قاعتان كبرى وصغرى في إيوانها الغربي محراب يقال أنه موقع مبرك ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٥ ، ص ٣٩ , ٤١] . وقد ذكر زين الدين أبي بكر المراغي نفس المدرستين في تاريخه عام ٧٦٦هـ [١٦ ، ص ٤٢ ، ٧٧] ، وهذا يدل على أنهما أقدم مدرستين بنيتا في المدينة المنورة . وقد أتى شمس الدين السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢هـ على ذكر ثمانية مدارس منها المدرسة السنجارية المقابلة لباب النساء ، والتي لم يذكرها سواه من المؤرخين ، ولم يحدد تاريخ إنشائها [١٧ ، ص ٣٦] . ومن أشهر مؤرخي المدينة المنورة السيد السمهودي الذي أورد في تاريخه ثمانية مدارس بما فيها المدرستين اليازكوجية والشهابية [١٨ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٨] . ويتبين من تاريخي السخاوي والسمهودي أن المدارس الجوبانية والكلبرجية والباسطية والزمنية والأشرفية والمزهرية بنيت في الفترة ما بين القرنين الثامن والتاسع الهجري (جدول رقم ١) .

انتشرت المدارس في المدينة المنورة في فترة الحكم العثماني حيث أورد علي بن موسى في رسالته عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م عشرة مدارس من أشهرها المدرسة المحمودية التي جددها السلطان محمود خان عام ١٢٣٧هـ [١٩ ، ص ٥٢٠] . وممن ذكر عن المدارس عام ١٣١٨هـ إبراهيم رفع الذي أفاد بوجود ١٧ مدرسة ذكر منها أسماء أحد عشر مدرسة [٢٠ ، ص ٤١٤ ، ٤٢٣] . كما أن المؤرخين المعاصرين ومنهم علي حافظ ، وياسين خياري ، وعبد الباسط بدر قد تطرقوا لذكر العديد من المدارس المتقدمة والمتأخرة وجميعها مبينة في الجدول رقم (١) . وقد أشار عبد الباسط بدر إلى وجود ثلاث وعشرين مدرسة في المدينة المنورة خلال العهد العثماني . كما بين أن سعة هذه المدارس محدودة ولاتتسع أكبرها إلا لخمسين طالباً حيث يخصص لكل واحد غرفة لسكنه ، وتعد بمثابة مرحلة الدراسات العليا في عهدنا الحاضر [٢١ ، ص ١٠١] .

ولا يعد الجدول رقم (١) شاملاً لجميع مدارس المدينة المنورة على مختلف الأزمنة حيث أنشئت مدارس أخرى وردت أسماؤها في كتب التاريخ وفي سجلات محكمة المدينة المنورة ، ولكن لم تتوافر عنها معلومات كافية تمكن من إدراجها في الجدول .

وتنقسم هذه المدارس حسب أسمائها إلى أربع فئات :

الأولى : تحمل اسم عام ويدل على صفة كالمدرسة الصادقية ، والجليلة ، والاعدادية .

جدول رقم (١) .مدارس المدينة المنورة في العصور المختلفة.

م	المدرسة	تاريخ التأسيس هـ/م	المنشىء	الموقع	العثماني ١٠٩٠هـ	الزاكي ١٢٦٦هـ	الساطي	السعودي ١٣٤٣هـ	علي وهبي ١٣٤٦هـ	إبراهيم رفعت ١٣٦٨هـ	علي حيدر موسى ١٣٧٠هـ	عبدالباسط ١٣٧٤هـ	ياسين طوباري ١٣٧٣هـ	علي حافظ ١٣٧٨هـ	إبراهيم رفعت ١٣٦٨هـ	علي حيدر موسى ١٣٧٠هـ	عبدالباسط ١٣٧٤هـ
١	اليازكوجية	القرن السابع	يازكوج أحد أمراء الشام	شرقي الحرم	*	*		*									
٢	الشهابية	القرن السابع	الملك شهاب الدين بن أيوب بن شادي	الركن الجنوبي الشرقي للحرم	*	*	*	*									
٣	الجوبانية	٧٢٤/١٣٢٣	جوبان أتابك عساكر المغلة	بين بابي السلام والرحمه			*	*									
٤	الكلبوجية	٨٣٨/١٤٣٤	معهد شهاب الدين أحمد	بقرب باب السلام			*	*									
٥	الباسطية	٨٤٠/١٤٣٦	القاضي عبد الباسط				*	*									
٦	الزمنية	٨٨٦/١٤٨١	شمس الدين بن الزمن				*	*									
٧	الأشرفية	٨٨٨/١٤٨٣	السلطان الأشرف قايتباي	بين بابي السلام والرحمه			*	*		*		*					
٨	المزهرية	٨٩٣/١٤٨٧					*	*									
٩	الرستمية	* قبل ٩٦٨/ ١٥٦٠	رستم باشا	حارة الأغوات							*	*					
١٠	قره باش	١٠٣١/١٦٢١									*	*	*	*			
١١	محمد أغا (دار السعادة)	١٠٩٠/١٦٧٩	محمد أغا	ذروان								*					
١٢	الشفاء	١١١٢/١٧٠٠	شيخ الإسلام فيض الله الهندي	ذروان						*		*	*	*			
١٣	الساقزلي	١١٣٢/١٧١٩	أحمد إبراهيم الساقزلي	بالقرب من دار الفيافة						*	*	*	*	*			
١٤	كبرلي	١١٥٠/١٧٣٧	أحمد أفندي كبرلي									*					
١٥	بشير أغا	١١٥١/١٧٣٨	بشير أغا	ملاصقة لباب السلام						*	*	*					
١٦	الحميدية	** بين ١١٨٧-١٢٠٣ / ١٧٧٣-١٧٨٨	السلطان عبد الحميد الأول .	بداية حارة الساحة من جهة الحرم						*	*	*	*	*			
١٧	المحمودية	١٢٣٧/١٨٢١	السلطان محمود خان	بين بابي السلام والرحمة						*	*	*	*	*			
١٨	إكلي ناظري	١٢٥٤/١٨٣٨	مصطفى أكلي ناظري							*	*		*	*			
١٩	حسين أغا	١٢٧٣/١٨٥٦	حسين أغا كوزل أغا ناظر التكية المصرية	حارة الأغوات						*	*		*	*			
٢٠	الاحسانية	١٢٧٥/١٩٥٨	مصطفى بن عبدالرسول بن عبد الرحيم	حارة الأغوات											*	*	*
٢١	الأوزبك	* قبل ١٢٨٨/ ١٨٧١		زقاق الشونة							*						
٢٢	الكشميرية	١٣٠١/١٨٨٣	لعل الدين صاحب البنجابي	ذروان									*				
٢٣	القازانية (القازلية)	١٣١١/١٨٩٣	عبد الستار القازاني	زقاق جعفر													
٢٤	العرفانية	١٣١٤/١٨٩٦	محمد عارف مصطفى طوقاي														
٢٥	الخاسكية		خاسكي سلطان	باب العنبرية							*						
٢٦	النظامية	١٣٢٤/١٩٠٦	عبد الباني اللكنوي	حوش فواز													
٢٧	أمان الله خوجه	١٣٢٤/١٩٠٦	أمان الله خوجه البخاري	خارج باب المجيدي													
٢٨	نورالدين تمكاني	١٣٣١/١٩١٢	نور الدين باي تمكاني	سقيفة شيخي													

* ورد اسم المدرسة في سجلات محكمة المدينة المنورة قبل العام المذكور .
** لا يعرف المصدر بالتحديد تاريخ تأسيس المدرسة ، والسنوات المذكورة هي فترة حكم السلطان عبدالحميد .
المصدر : جمعت مادة هذا الجدول من المصادر المذكورة ، ومن صكوك وقفيات المدارس .

الثانية : تحمل اسم المنشيء كمدرسة ثرة أفندي ، وأمين أفندي الفنايرجي ، وحسين باشا ، وعمر أفندي ، وأمين باشا ، وتورة قل التركستاني .

الثالثة : تحمل اسم المدرس وتكون غالباً في منزله كمدرسة الشيخ عبد الغفور البخاري ، ومدرسة الشيخ البساطي ، ومدرسة الشيخ عبد القادر شلبي .

الرابعة : تأخذ اسمها من جنسية أو فئة أوقفت عليها كمدرسة البشناق ، والخوقندية ، والبخارية ، والسمرقندية .

كما أنشئت مجموعة أخرى من المدارس الأهلية بعد عام ١٣٤٠هـ واستمرت في أداء وظيفتها إلى عهد قريب ثم تحول بعضها إلى مدارس حكومية مثل مدرسة العلوم الشرعية ، والنجاح ، ودار الأيتام ، والبعض الآخر توقفت عن التدريس ، ويكتفي بذكر أسمائها وتاريخ تأسيسها ومؤسسيها في الجدول رقم (٢) ، لكونها قريبة العهد وقد كتب عنها الكثير .

جدول رقم (٢) . المدارس الأهلية التي أنشئت بعد ١٣٤٠هـ .

م	المدرسة	تاريخ التأسيس	المؤسس
١	مدرسة العلوم الشرعية	١٣٤٠هـ	السيد أحمد الفيض أبادي
٢	مدرسة دار الحديث	١٣٥٠هـ	الشيخ أحمد الدهلوي
٣	المدرسة الخيرية	١٣٥١هـ	الشيخ محمد صالح شرف
٤	مدرسة التهذيب	١٣٥٢هـ	الشيخ عبدالرحمن الإدريسي
٥	مدرسة دار الأيتام	١٣٥٢هـ	الشيخ عبد الغني دادا
٦	المدرسة الأهلية الخاصة بتجويد القراءات العشر	١٣٥٣هـ	السيد أحمد ياسين الخياري
٧	مدرسة النجاح الأهلية	١٣٥٣هـ	الأستاذ عمر عادل
٨	مدرسة دار العلوم السلفية	١٣٦٧هـ	الشيخ رشيدأحمدالانصاري المظفر
٩	معهد دار الهجرة	١٣٨٩هـ	الأستاذ عبد الباري الشاوي

المصدر : أحمد سعيد بن سالم ، رقم [٣٠] .

وللتعرف على خصائص المدارس اختير سبعة عشر مدرسة تمثل أشهرها ، تتوافر عنها بعض المعلومات وهي كما يلي :

المدرسة الرستمية

اختلف في تاريخ إنشاء هذه المدرسة ، وما يعرف عنها أن الذي أنشأها رستم باشا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وأنها بنيت في أول عهد العثمانيين [٢١ ، ص ٩١ ؛ ٢٢ ، ص ٢١٨] . وبمراجعة سجلات محكمة المدينة المنورة ، ورد اسم المدرسة عند تحديد أحد المواقع في حارة الأغوات في سجل عام ٩٦٨هـ ، وربما أنها أسست قبل تولي الدولة العثمانية حكم الحجاز . ويذكر أنه درّس بها أحمد أفندي بن محمد علي في فترة حياته مابين ١٠٧٠ - ١١٣٥هـ [٢٣ ، ص ٩٩] .

يقع مبنى المدرسة في وسط حارة الأغوات أمام الفسحة التي تتوسط الطريق بين الحرم النبوي والبقيع . بنيت المدرسة من طابق واحد ، وتتكون من فناء مستطيل يحيط به ما يقارب العشرين غرفة (الشكل رقم ٤) .

مدرسة قرة باش

أنشئت عام ١٠٣١هـ في الجهة الجنوبية من ذروان بمحاذاة السور في زقاق غير نافذ سمي باسمها . ويتوقع أن تكون أول مدارس العهد العثماني حيث أنشأها القاضي الذي عينته الدولة العثمانية في مكة المكرمة [٢١ ، ص ٩٢] . وتضم المدرسة عشرين غرفة تحيط بفناء تتوسطه نافورة وبعض النباتات ، وتفصل الغرف عن الفناء أروقة ذات عقود نصف دائرية [٢٤ ، ص ٣٩٨] . وقد زار المدرسة يغيم ريزفان أحد الحجاج الروس عام ١٨٩٨م فوصفها بأنها رحبة نسبياً ، وتتسع لخمسة وعشرين شخصاً ، وتتكون من طابقين [٢٥ ، ص ٩٠] .

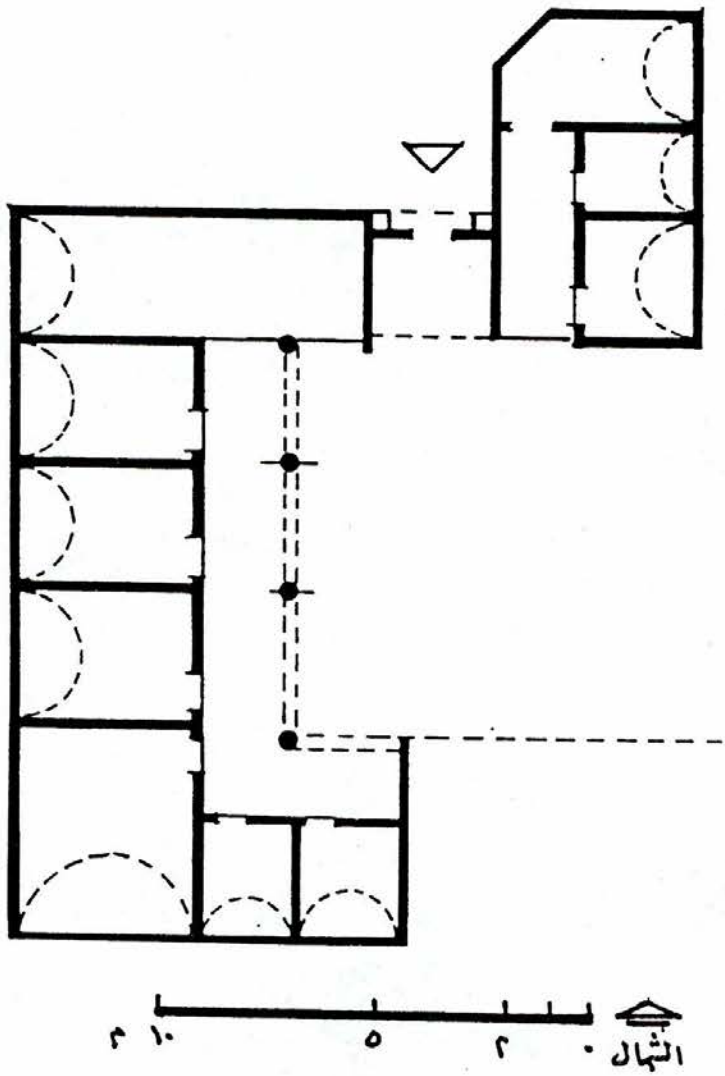

شكل رقم (٤) . المدرسة الرستمية
المصدر : صالح لمعي مصطفى [٢٢].

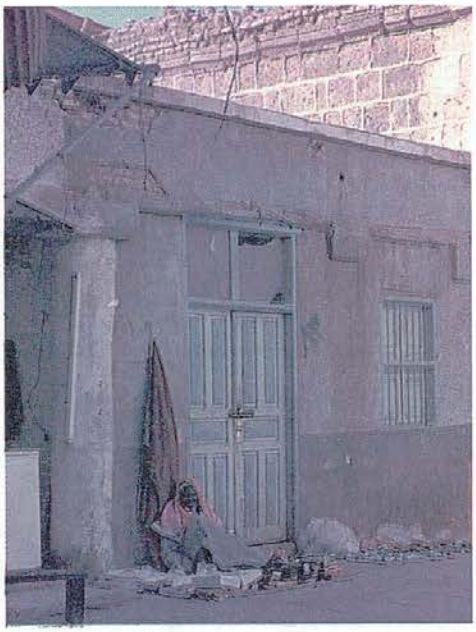

واجهة المبنى المستحدث الذي حل محل الأصل

الفناء الداخلي للمدرسة

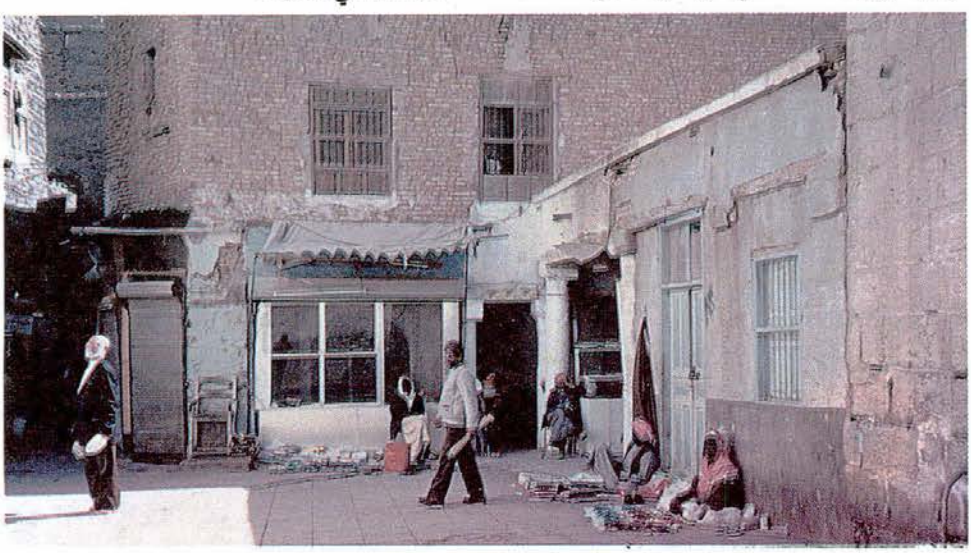

الساحة أمام المدرسة

تابع شكل رقم (٤) . المدرسة الرستمية
المصدر : تصوير المؤلف

مدرسة الشفاء

أنشأها شيخ الإسلام فيض الله الهندي عام ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م عندما زار المدينة، وقد أرسل الأموال اللازمة لإنشائيها في حارة ذروان بعد عودته إلى بلاده . وتضم المدرسة إحدى وعشرين غرفة ، واحدة للناظر ، وثانية للمكتبة ، وثالثة لحافظ الكتب ، ورابعة للمدرس ، وخامسة للتدريس، وست عشرة غرفة لإقامة الطلاب، بالإضافة إلى مسجد ومطبخ [٢١، ص ٩٣] . ويذكر يغيم ريزفان أنه زار مدرسة الشفاء الدينية التابعة للأوقاف المكونة من طابقين وبها إثنى عشر غرفة ، ويتقاضى التلاميذ مجيدية واحدة في الشهر ومؤونة بنفس المبلغ تقريباً [٢٥، ص ٨٧] .

مدرسة الساقزلي

أنشأ هذه المدرسة السيد أحمد بن إبراهيم الساقزلي أحد تجار آسيا الوسطى عام ١١٢٥هـ ملاصقة للسور السلطاني شمال الحرم النبوي الشريف بالقرب من دار الضيافة [٢١، ص ٩٤] . اشترى الواقف جملة عقارات وبيوت وجعلها في مبنى واحد مكون من خمس عشرة خلوة خصص منها واحدة للمدرس وأخرى لحفظ الكتب الموقوفة ، وثالثة للمهمات ورابعة للبواب وخامسة للملازم ، والعشرة الباقية لسكن الطلبة . يضاف إلى ذلك محلين للتدريس ، وثلاثة مجالس في الطابق العلوي ، وستة دكاكين ، وبئر وبركة وحنفية وحمام وسبيل عند باب المدرسة .

أوقف الواقف على المدرسة الكثير من العقارات أهمها كامل حوش عميرة ، وحديقة زمزم الكائنة بجزع النقا، [٤] والبيت المقابل للمدرسة المخصص سكناً للمدرس ، وبيته الذي أنشأه في حوش بابين . وتنص الوقفية [٥] على أن يكون المدرس عالماً فاضلاً حنفياً ملماً بسائر العلوم المعقولات والمنقولات . واشترط أن يكون الطلبة من الأروام حنفاء المذهب، عزاباً لا يشربون الدخان وليسوا فساقاً ، وأن يختاروا من بينهم شيخاً عليهم يجبي غلة الوقف ، وأن يكون أهل المدرسة والمدرس ناظرين على الشيخ يتولون محاسبته وإخراجه إن حصلت منه خيانة .

---

(٤) الجزع : البستان .

(٥) حررت الوقفية في ١٥ ربيع الآخر ١١٣٢هـ.

خصص الواقف ربع ريع حديقة زمزم للناظر، وربع للمدرس ، والنصف الباقي للطلبة والبواب والشيخ . كما وزع بيوت حوش عميرة لسكنى عتقائه ، وبعد وفاتهم يعود لأصل الوقف . ولم يغفل الواقف التغذية حيث خصص من غلة الوقف لشراء ستة أرادب حنطة ، وثلاثة أرادب جوربه ، [٦] وأن يطبخ لهم يومي الاثنين والخميس وجبة من الأرز . وقد خصص للمدرس والشيخ والناظر والطلاب وغيرهم مصرفاً سنوياً مبنياً في الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣) . المنصرف من غلة الوقف على مدرسة الساقزلي سنوياً .

م	جهة الصرف	عدد الأشخاص	المبلغ (أحمر)	٪
١	المدرس	١	٣٥	٢١
٢	الشيخ	١	١٥	٩
٣	الناظر	١	٢٥	١٥
٤	كاتب الوقف	١	١٢	٧,٢
٥	لكل طالب مع البواب(٣أحمر)*	١١	٣٣	٢٠
٦	الملازمين	٢	٢	١,٢
٧	عمارة المدرسة	–	٣٠	١٨,٢
٨	ماء السبيل	–	٦	٤
٩	بياض النحاس	–	٣	٢
١٠	عمارة مسجد عمر	–	٢	١,٢
١١	بواب مسجد عمر	١	٢	١,٢
	المجموع	**١٨**	**١٦٥**	**١٠٠**

* أحمر : جنيه ذهب .

المصدر : جمعت البيانات من صك وقفية مدرسة الساقزلي .

مدرسة بشير أغا

أسس هذه المدرسة بشير أغا عام ١١٥١هـ في الركن الجنوبي الغربي للحرم النبوي الشريف ملاصقة لباب السلام (الشكل رقم ٥) ويتكون المبنى من طابقين يضما

(٦) جوربه : شربه .

عشرون غرفة . وقد شرط الواقف أن يكون المدرس من ديار الروم ، المفسر المحدث الفقيه ، على أن يقوم بالتدريس خمسة أيام ، يوم للتفسير ، وآخر للحديث ، وثلاثة أيام للفقه . كما اشترط أن يسكن في الغرف الطلاب الأروام الطهار غير المتزوجين ، وخصص لكل طالب ثلاثة جنيهات سنوياً إضافة إلى المخصصات الشهرية المبينة في الجدول رقم (٤) . وعين الواقف شيخ الحرم النبوي كائناً من كان على نظارة المدرسة والسبيل والدوارق ، [٧] ويتصرف مقابل ذلك بعشرة جنيهات ، ويعطي أربعين جنيهاً لسقات العشرة دوارق المرتبة بالحرم النبوي الشريف . كما اشترط على الطلاب العشرين الساكنين بالدار قراءة القرآن كل ليلة جمعة في العشرين الجزء التي وضعها الواقف ، ويهدون ثوابها لروحه . وعين أحد الطلبة (صندقجي) ، وآخر (صاحب نقطة)، والثالث (رئيس حقل) . [٨]

تضمنت الوقفية مقدار ما يصرف من غلة الوقف على المواد التموينية من رز وسمن وعسل ، وغيرها من مستلزمات لطبخ وجبة كل ليلة جمعة في مطبخ الدار . كما اشتملت على طريقة صرف المبالغ المعينة للمدرس والطلاب والخدم والمواد التموينية ، والدوارق بحيث تسلم لأمناء الصرة ، وبدورهم يسلمونها لمدرس دار الحديث بمعرفة قاضي المدينة وشيخ الحرم النبوي الشريف . [٩] وتشير وثائق دار الوثائق القومية بالقاهرة أن للمدرسة أوقاف في مصر ، أحتيج عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤هـ لمبلغ خمسين ألف قرش لترميم المدرسة وكان رد محمد علي آن ذاك أن تتم مخاطبة استانبول بهذا الشأن [٢٦ ، ص ٢٤] .

المدرسة الحميدية

أنشاءها السلطان عبد الحميد الأول ، ولا يعرف بالتحديد تاريخ إنشائها ، لكنه يقع في فترة حكم السلطان عبد الحميد مابين عامي ١١٨٧ - ١٢٠٣هـ. تقع هذه

---

(٧) الدوارق : جمع دورق وهو إناء فخاري صغير كان يستخدم لحفظ ماء الشرب وتبريده في الحرم النبوي الشريف .

(٨) صندقجي : أمين الصندوق ، صاحب نقطة ورئيس حقل : مهتمين توكلان لطلاب المدرسة ، لم يتبين للمؤلف معناهما .

(٩) سجل محكمة المدينة المنورة رقم ١٠٥٢ ، عدد ١١٥٠ ، جلد١ ، تاريخ ١٩/ ٦/ ١١٥١هـ.

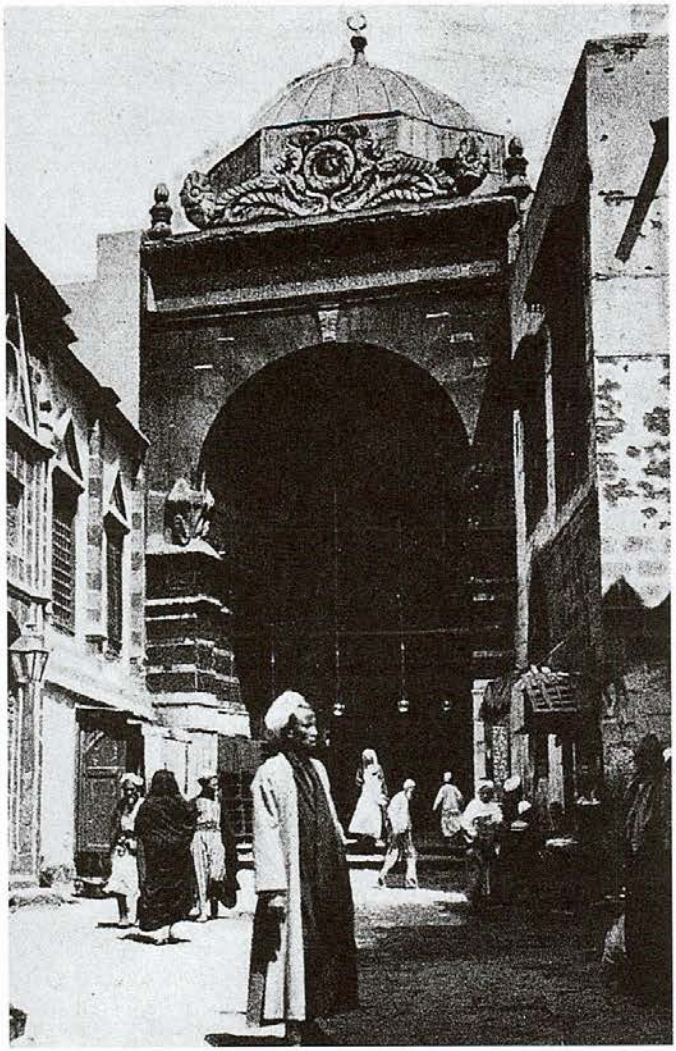

شكل رقم (٥). باب السلام وعلى جانبية مدرسة بشير أغا في الجهة اليمنى والمدرسة المحمودية في الجهة اليسرى .
المصدر : إبراهيم رفعت [٢٠].

جدول رقم (٤). رواتب ومكافآت العاملين بمدرسة بشير أغا (شهرياً).

م	الوضيفة	العدد	الإحسان الملكي (أقجه) (*)	غلة الوقف (أقجه)	المجموع (أقجه)	٪
١	المـــــدرس	١	٧٠	٥٠	١٢٠	٣٠
٢	الطلاب	٢٠	٥	٥	٢٠٠	٥٠
٣	جبادين من الطلاب	٢	١٠	١٠	٤٠	١٠
٤	بواب من الطلاب	١	٤	٤	٨	٢
٥	فراش من الطلاب	١	٣	٥	٨	٢
٦	المتولي أمر السبيل من الطلاب	١	٤	٤	٨	٢
٧	طبـــاخ	١	–	١٠	١٠	٣
٨	مساعد طباخ من الطلاب	١	–	٥	٥	١
	المجموع	**٢٢**	**٩٦**	**٩٣**	**٣٩٩**	**١٠٠**

* أقجة : عملة صغيرة أجزاء القرش.

المصدر : جمعت البيانات من صك وقفية مدرسة بشير أغا.

المدرسة في آخر حارة الساحة من جهة الحرم أمام زقاق كومة حشيفة عند حارة الخرازة . يتكون مبنى المدرسة من فناء واسع به أشجار تحيط به ما يقارب عشرين غرفة . وللمدرسة مدخلين أحدهما هو الرئيس يقع تحت السقيفة التي على طريق الساحة ، والآخـــر يقـــع على طريق متفرع من طريق الساحة . وليس للمدرسة أي واجهة على هذين الطريقين، (الشكل رقم ٦).

المدرسة المحمودية

جددها السلطان محمود خان عام ١٢٣٧هـ حيث كانت تحتل مكان المدرسة الاشرفية التي أنشأها الأشرف قيتباي عام ٨٨٨هـ ، ثم تحول المبنى إلى محكمة وبعد فترة تهدم . وعندما جددها السلطان محمود أضاف لها رباط البساطية وبنى بجوارها داراً للناظر، ثم جددها السلطان عبد العزيز عام ١٢٨٧هـ [٢٠، ص ٤٧٨] . تقع المدرسة

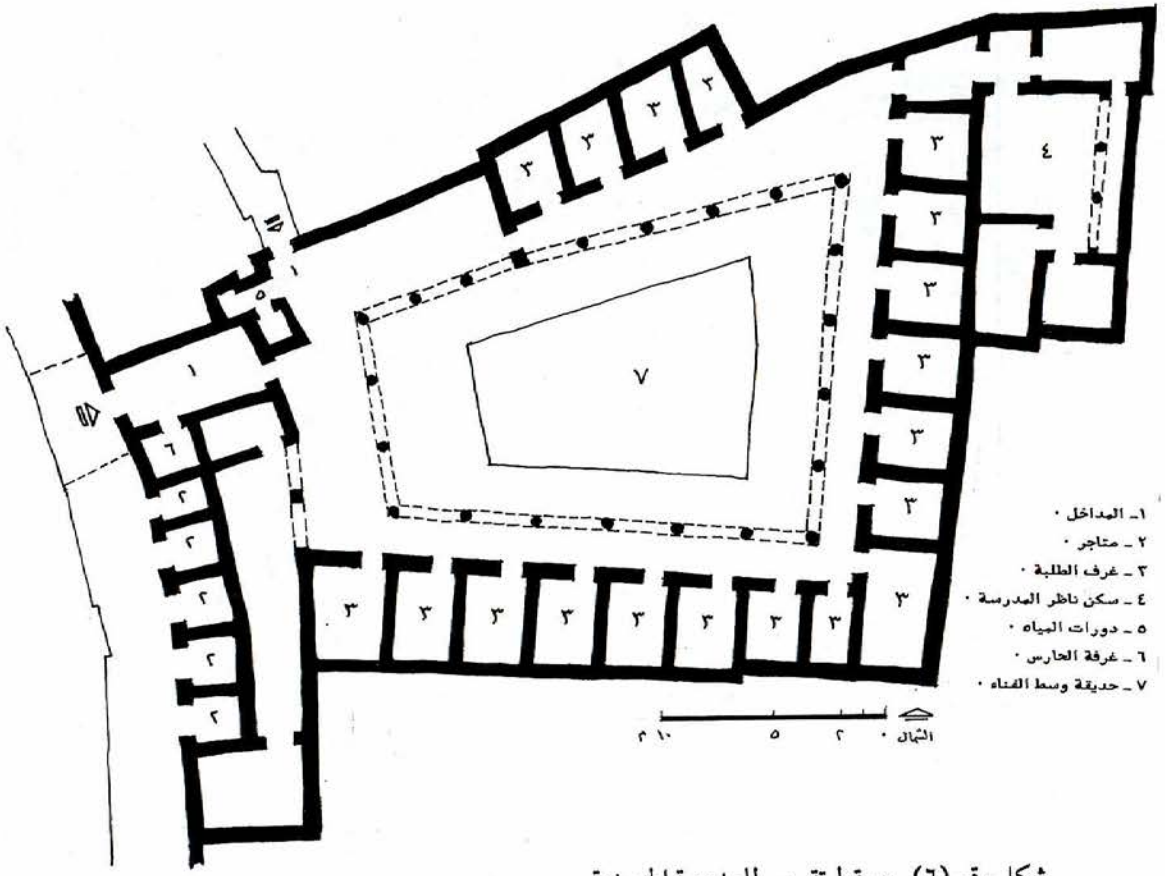

شكل رقم (٦). مسقط تقريبي للمدرسة الحميدية .
المصدر : أخذت حدود المبنى الخارجية والفناء من المصدر رقم [٣٤] وتم التوزيع الداخلي باجتهاد من المؤلف .

ملاصقة للحرم النبوي الشريف بجوار باب السلام ولها نوافذ تفتح على الحرم (الشكل رقم٥) . وصف علي بن موسى هذه المدرسة أنها من أعظم مدارس المدينة ، وأن بها نحو الأربعين غرفة ، إضافة إلى سكن المدرس ، وحديقة صغيرة في فناء متوسط ، وميضأة في الجهة الغربية [١٩ ، ص ٤٤] . وتنص الوقفية على احتوائها على ٢٣ غرفة ، ومحل للتدريس ، وآخر للكتب ، إضافة إلى المرافق [٢١ ، ص ٩٧] . وقد أوقف على المدرسة العديد من الأوقاف منها وقف نصف أبنية وأنقاض البيت الكائن بحوش التاجوري العائد لمحمد أمين مصطفى عام ١٣١١هـ على ساكني المدرسة بالسوية ، وأن يكون النظر لمدرس المدرسة يتقاضى عشر غلة الوقف .

مدرسة إكلي ناظري

أسسها مصطفى إكلي ناظري عام ١٢٥٤هـ . يتكون مبنى المدرسة من ثلاثة أدوار ويضم ٢٤ غرفة أحداها سكن للناظر ، وآخر للمدرس ، وثالثة للمكتبة ، والباقي لإقامة الطلاب . كما تضم مسجداً واسعاً يستخدم مقراً للدراسة ، ومطبخ [٢١ ، ص ٩٩] .

مدرسة حسين أغا

أقام هذه المدرسة ناظر التكية المصرية حسين أغا كوزل أغا عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م وتقع المدرسة في الجزء الجنوبي من حارة الأغوات على طريق غير نافذ ينتهي بفسحة أمام المدرسة ، ويتفرع من الطريق المار بين المدرسة الرستمية ومنهل العين الزرقاء متجهاً جنوباً . ويتكون المبنى من دورين مشتملاً على عشرين غرفة تحيط بفناء داخلي ، وغرفتين كبيرتين عند المدخل الذي يقع في ركن المبنى الشمالي الشرقي ، إضافة إلى المرافق التي تقع في الجهة الغربية منه (الشكل رقم ٧) .

المدرسة الإحسانية

أسسها مصطفى بن عبد الرسول بن عبد الرحيم عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م ، وتقع في آخر حارة الأغوات من جهة البقيع مقابل رباط ياقوت المارداني . يتكون مبنى المدرسة من دورين يتوسطه فناء تحيط به الغرف من جميع الجهات عدا الشرق [٢٤ ، ص ٣٨٧] . وقد أوقف المؤسس على المدرسة سبعة دور وخمسة عشر دكاناً [٢١ ، ص ٨] .

الفناء الداخلي للمدرسة

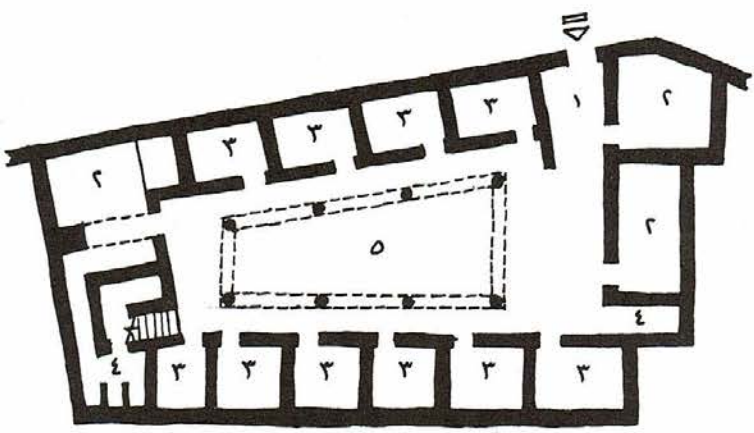

١ ـ المدخل ٠
٢ ـ ايوانات ٠
٣ ـ غرف الطلبة ٠
٤ ـ دورات المياه ٠
٥ ـ الفناء ٠

شكل رقم (٧). مدرسة حسين أغا.

المصدر: صالح الهذلول [٣١].

المدرسة الكشميرية

أوقفها لعل الدين صاحب البنجابي بن عبد الله عام ١٣٠١هـ ، وتقع في حارة ذروان على امتداد سقيفة الرصاص من جهة الشرق . وقد أوقفها الواقف لتكون مدرسة لقراءة وتعليم العلوم النقلية والعقلية التي يسوغ الشرع الشريف الاشتغال بها من سائر الفنون، وأسماها المدرسة اللعلية الجمونية المدنية . وشرط المؤسس أن يكون الطلبة من أهل جمون وكشمير من سكان المدينة غير المتزوجين .(١٠) وتتكون المدرسة من ثلاثة طوابق، وتشتمل على ٢٦ غرفة علوية وسفلية ، ودواوين أرضية ، وشمسه(١١) وحمامين ومطبخ ، وتسعة بيوت داخلية ، وبئرين وحنفيتين ، (الشكل رقم ٨) .

وقد أشكل علي صالح لمعي مصطفى بيت الشعر غير المشكول المكتوب على باب المدرسة :

في طالع السعد لعلْم الدين وقفها الوزير لَعْل الديـــن

حيث قرأ كلمة علْم الدَين بفتح العين ظناً منه أن إسم المؤسس عَلَمْ الدين وأطلق عليها إسم مدرسة عَلَمْ الدين ، وقد أشار إلى أنه لم يستدل على هذه المدرسة في مخطوطة علي بن موسى ، وفي كتابي أيوب صبري وإبراهيم رفعت [٢٢، ص ٢٢] . كما أثار عبد الباسط بدر التساؤل نفسه بأن المدرسة لم تذكرها السالنامة مع أنها أسست قبل صدورها بفترة قريبة [٢١، ص ٩٩] . وفي الحقيقة لايوجد مدرسة باسم علَمْ الدين وإنما هي المدرسة الكشميرية حيث ثبت أن موقعها على مخطط المساحة المصرية نفس الموقع الذي أشار إليه صالح لمعي مصطفى .

المدرسة القازانية (القازلية)

أنشأها عبد الستار القازاني عام ١٣١١هـ في زقاق جعفر . ويتألف مبناها من طابقين بهما ستة وثلاثون غرفة ومكتبة [٢١، ص ٩٩] . ويذكر يغيم رزقان أنه شاهد

---

(١٠) سجل بمحكمة المدينة المنورة، ص ص ٧٧، وتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٣٠٥هـ.

(١١) شمسة : الفراغ المضاء طبيعياً كالمنور أو الفناء .

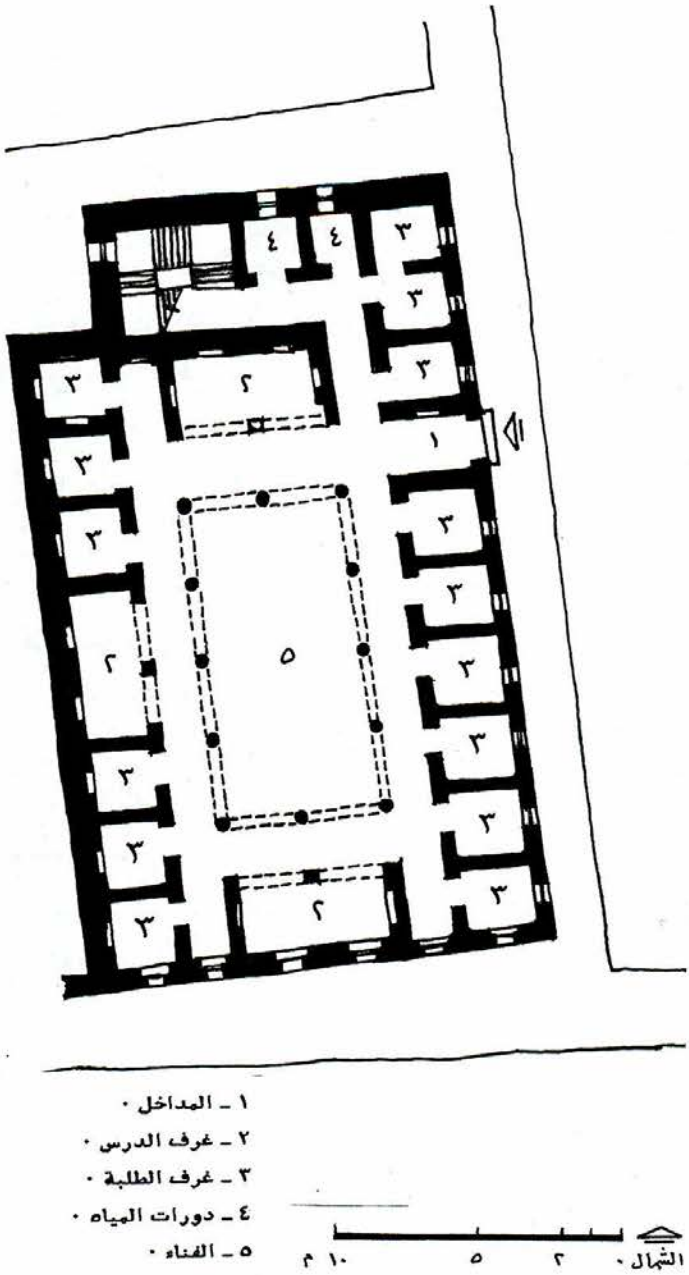

شكل رقم (٨). مسقط المدرسة الكشميرية.

المصدر: [٣٢] Ministry of Municipal and Rural Affairs.

مع رشيد أفندي مدرسة قازان الدينية المبنية حديثاً والمكونة من طابقين ، وبهما مسجد ومكتبة صغيرين ، ولها بيوت موقوفة على المدرسة ومخصصة لسكن الشيخ والمدرس والإمام والناظر وخلافهم . وقد لاحظ أن كل شيء بدى جديداً ونظيفاً في المدرسة ، وأنها تتسع لعشرين طالباً [٢٥ ، ص ٨٥] .

المدرسة العرفانية

أسسها محمد عارف بن مصطفى طوقاي المدرس في مدرسة بشير أغا عام ١٣١٤هـ وتشتمل المدرسة على ١٢غرفة ، زادها الناظر عمر عادل التركي أربع غرف ، وفيها مكتبة ، ولها أوقاف تتكون من سبعة عشر دكاناً وسبعة دور وقطعة أرض [٢١ ، ص ١٠٠] .

مدرسة الخاسكية

أسستها إمرأة تسمى خاسكي سلطان على حافة مجرى وادي أبي جيدة الشرقية مقابل بيت الترجمان . وتحتوي المدرسة على حديقة صغيرة ومسجد (الشكل رقم ٩) . تحولت المدرسة بعد مدة من الزمن إلى دار للحكومة ، ثم صارت مستشفى للعساكر النظامية [١٩ ، ص ٤٠] .

المدرسة النظامية

أسسها الشيخ محمد عبد الباقي اللكنوي عام ١٣٢٤هـ في حوش فواز ، وأغلقت بوفاته عام ١٣٦٤هـ [٢٧ ، ص ٢٠٠] .

مدرسة أمان الله خوجه

أسسها أمان الله خوجة البخاري عام ١٣٢٤هـ خارج باب المجيدي . تتكون المدرسة من طابقين يحتوي الأرضي على أربعة دكاكين وحجرة كبيرة ، وست حجر

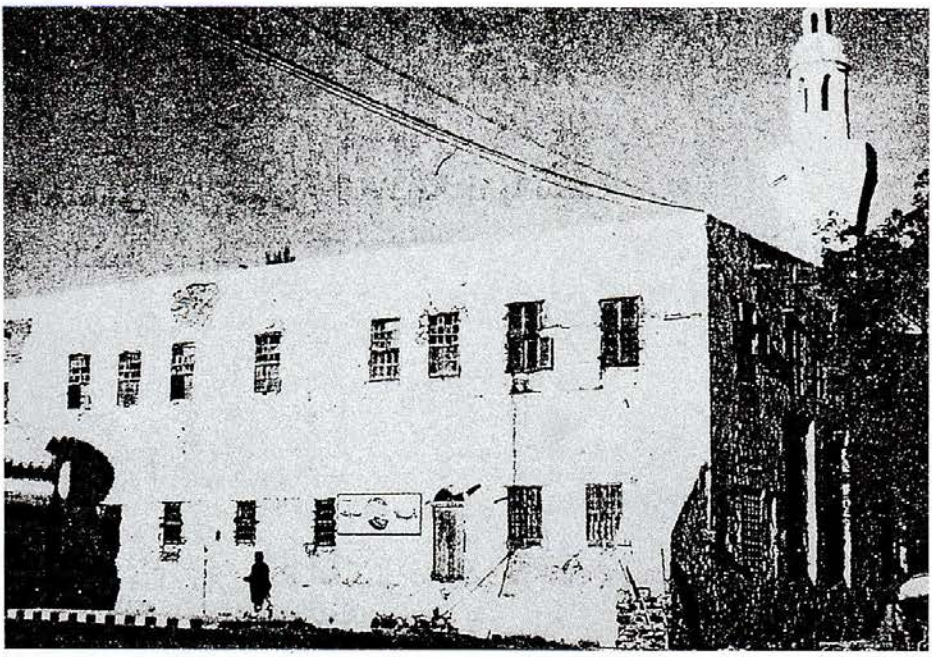

شكل رقم (٩). الواجهة الشمالية للمدرسة الخاسكية.
المصدر : ياسين أحمد الخياري [٣٣] .

وشمسة في وسطها بئرين وبيت ماء ودرج . ويتكون الدور الأول من دقيسيين [١٢] كبيرين على الواجهة ، ومشاية وبيت ماء ودرج ، وخمس حجرات وبيت بئر . وقد شرط الواقف سكن الحجرات على طلبة العلم الصلحاء ممن يعتقد مذهب أبي حنيفة من أهل المدينة والمجاورين بها من أي بلد كانوا والخالين من الزوجات .

مدرسة نور الدين نمنكاني

أوقفها نور الدين باي نمنكاني عام ١٣٣١هـ بسقيفة شيخي مدرسة لطلبة العلوم من أهالي بلدة نمنكان ، وإذا لم يوجد منهم أحد فمن أهالي ما وراء النهر وكشقر ، وعين الواقف السيد أسعد الحسيني ناظراً على المدرسة وشرط له غرفة فيها . [١٣]

الأربطة

تبين من كتب التاريخ أن أول ظهور الأربطة في المدينة المنورة جاء في العهد العباسي دون تحديد السنة . ويذكر المطري أن جمال الدين محمد بن علي بن أبي المنصور الأصفهاني وزير بني زنكي أنشأ رباطاً مقابل باب جبريل أوقفه على العجم وجعل له فيه مشهداً دفن فيه عام ٥٥٥هـ [١٥ ، ص ٣٨] .

وعند استعراض المطري لأبواب المسجد النبوي الشريف ذكر الأربطة التالية :

١ - رباط للنساء في مكان دار أسماء بنت الحسن بن عبدالله بن عبيد الله بن العباس بن عبدا لمطلب .

٢ - رباطين للرجال أحدهما في مكان دار خالد بن الوليد رضي الله عنه ، والآخر في مكان دار عمرو بن العاص رضي الله عنه ، بناها قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري . ويذكر المراغي أن هذا الرباط كان معروفاً في القرن التاسع الهجري برباط السبيل [١٦ ، ص ٧٨] .

---

(١٢) الدقيسي : الغرفة التي تقع فوق المدخل في الدور الأول ويشبه الدور المسروق .

(١٣) سجل محكمة المدينة المنورة ، عدد ٧٢ ، صفحة ٣٩ ، جلد ١ ، تاريخ ٦/ ٢/ ١٣٣١هـ .

٣ - رباط للرجال مكان دار موسى بن إبراهيم المخزومي أنشأه القاضي الفاضل محي الدين بن الحسن اللخمي البيساني العسقلاني .

ومن الأربطة المشهورة بالقدم رباط ياقوت المارداني الذي أوقفه عام ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م حسب النص المكتوب على بابه ، وأنه موقوف على الرجال دون النساء [٢٨، ص ١٣٣] . وممن اهتم من المؤرخين بتدوين الأربطة كل من شمس الدين السخاوي الذي أورد أسماء ٣٤ رباطاً [١٧ ، ص ٦٥] ، والسمهودي الذي عدد ١٢ رباطاً [١٨ ، ص ٢٤ - ٢٤٩] ، وياسين الخياري الذي أورد ٥٨ رباطاً ، إضافة إلى قائمة لجنة توزيع الصدقات (١٤) التي شملت ٥٤ رباطاً ، وجميع هذه الأربطة يضمها الجدول رقم (٥). ويلاحظ خلو الجدول من خانة تشمل تواريخ تأسيس الأربطة لعدم توافر عدد كبير منها في كتب التاريخ والاكتفاء بذكر المتوفر تحت اسم الرباط . وتجدر الإشارة إلى أن قائمة لجنة توزيع الصدقات اشتملت على أسماء تسعة مدارس هي مدرسة خوشبيكي ، والشفاء ، وأمين أغا، والشونة ، وبشير أغا ، وكرباش ، وجوهر أغا، والكشميري ، والأوزبك ، مما يدل على أن بعض المدارس التي استمرت مبانيها قائمة تحولت إلى أربطة لسكنى الفقراء بعد أن توقفت الدراسة فيها .

ومن أهم المصادر التي شملت عدداً كبيراً من أسماء الأربطة سجل خاص ضمن سجلات محكمة المدينة المنورة اشتمل على ٨٢ رباطاً مع ذكر عدد غرفها وأسماء من سكنوها في الفترة ما بين ١٢٠٥ - ١٢٢٩هـ ، (جدول رقم ٦) .

ومن ذلك يتبين أن سعة هذه الأربطة تتفاوت بشكل كبير من ثلاث غرف إلى ٦٩ غرفة وأن مجموع غرفها يصل إلى ١٣٥٨ غرفة . ويمكن تصنيف هذه الأربطة حسب سعتها إلى ثلاث فئات :

- صغيرة من ٣ إلى ١٠ غرف وعددها ٢٤ رباطاً .
- متوسطة من ١١ إلى ٢٠ غرفة وعددها ٣٨ رباطاً .
- كبيرة تزيد على ٢١ غرفة وعددها ٢٠ رباطاً .

ويقع أغلب الأربطة في حارة الأغوات شرق المسجد النبوي الشريف الذي كانت تفتح معظم أبوابه إلى هذه الجهة ، أما الجهة الشمالية لم يكن بها سوى باب واحد

---

(١٤) لجنة توزيع الصدقات في المدينة المنورة في عهد الملك سعود في الفترة بين ١٣٧٥ و١٣٨٠هـ.

جدول رقم (٥) . أربطة المدينة المنورة .

م	الرباط	الموقع	المطري	المراغي	السمهودي ٨٩٣هـ	السخاوي	الخياري ١٤١٣هـ	لجنة الصدقات ١٣٧٥هـ
١	رباط العجم (٥٥هـ)	مقابل باب جبريل	*		*	*	*	*
٢	رباط للنساء	ركن الحرم الشمالي الشرقي	*	*				
٣	رباط السبيل	شرق الحرم	*	*	*	*		
٤	رباط للرجال	شرق الحرم	*	*	*			
٥	رباط ياقوت المارداني (٧٠٦)	حارة الأغوات	*					
٦	رباط الفخر (٧١٧هـ)					*		
٧	رباط النخلة	بجانب مدرسة العلوم الشرعية				*		*
٨	رباط السلامي				*	*		
٩	رباط الظاهرية				*	*		
١٠	رباط التستري				*	*	*	
١١	رباط غياث الدين (٨١٤هـ)				*			
١٢	رباط الفاضل	بين بابي السلام والرحمة			*	*		
١٣	رباط مراغه	زقاق الجمل			*	*		
١٤	رباط البدل	حارة ذروان			*	*		
١٥	رباط البطالين					*		
١٦	رباط البغدادي (يسمى عجوه)					*	*	*
١٧	رباط البغله	زقاق الخياطين				*		
١٨	رباط الجبرت					*	*	
١٩	رباط الجوبانية (٧٢٤هـ)	الحارة				*		
٢٠	رباط إبن حميدان					*		
١٢	رباط الخلف					*		
٢٢	رباط سيدنا عثمان (يسمى المغربة ودكاله)	الحارة				*	*	*
٢٣	رباط الروض					*		
٣٤	رباط الزيالع	ذروان				*	*	*
٢٥	رباط الزيني					*		
٢٦	رباط السميني					*		
٢٧	رباط الصادر الوارد	الحارة				*	*	
٢٨	رباط العبيد					*		
٢٩	رباط عرفه					*		
٣٠	رباط غريسه					*	*	
٣١	رباط الناره	زقاق الطيار				*		
٣٢	رباط قريش					*		
٣٣	رباط كرباجه (يسمى المشهد)	بقرب مشهد اسماعيل الطادق بالحارة				*	*	

تابع ـ جدول رقم (٥)

م	الرباط	الموقع	المطري	المراغي	السمهودي ٨٩٣هـ	السخاوي	الخياري ١٤١٣هـ	لجنة الصدقات ١٣٧٥هـ
٣٤	رباط كمرسوه						*	*
٣٥	رباط النساسفه						*	
٣٦	رباط المكناسي	باب الرحمة الحارة					*	
٣٧	رباط الهندي						*	
٣٨	رباط إبن وهبان						*	
٣٩	رباط إبن لحي						*	
٤٠	رباط مظهر						*	
٤١	رباط القدم	الحارة					*	
٤٢	رباط البدوي	الحارة					*	
٤٣	رباط العرجه	الحارة					*	
٤٤	رباط أبي البركات الكبير	دار الضيافة					*	
٤٥	رباط أبي البركات الصغير	دار الضيافة					*	
٤٦	رباط التركمان	باب المجيدي					*	
٤٧	رباط حواء بياضه	الحارة					*	
٤٨	رباط الماوردي	الحارة					*	
٤٩	رباط خير الله	الحراة					*	
٥٠	رباط أبو دقه	الحارة					*	
٥١	رباط عجوه	الحارة					*	
٥٢	رباط ملكه	الحارة					*	
٥٣	رباط العشرة للرجال	الحارة					*	
٥٤	رباط العشرة للنساء	الحارة					*	
٥٥	رباط الرومي	الحارة					*	
٥٦	رباط الشامي	زقاق الخياطين					*	*
٥٧	رباط القفاص	الساحة					*	
٥٨	رباط الطمبره	الحارة					*	
٥٩	رباط المظفر	الحارة					*	*
٦٠	رباط نافع الأول	الحارة: زقاق الحمزاوي					*	
٦١	رباط نافع الثاني	الحارة: زقاق الحمزاوي					*	
٦٢	رباط كيخيا كاظم	رباط كيخيا كاظم					*	*
٦٣	رباط العين	الحارة					*	
٦٤	رباط جوده	الحارة					*	*
٦٥	رباط المكناس	باب الرحمة					*	
٦٦	رباط الأنصاري	الحارة					*	*
٦٧	رباط القنبرة	الحارة					*	*

تابع جدول رقم (٥).

م	الرباط	الموقع	المطري	المراغي	السمهودي ٨٩٣هـ	السخاوي	الخياري ١٤١٣هـ	لجنة الصدقات ١٣٧٥هـ
٦٨	رباط الصندل	الحارة					*	*
٦٩	رباط إسحاق	الحارة					*	
٧٠	رباط الحسن والحسين	الحارة					*	*
٧١	رباط البدره	الحارة					*	
٧٢	رباط قلاوون	سوق القماشة					*	
٧٣	رباط الروقي	باب الرحمة					*	
٧٤	رباط الحاج عمر	الساحة					*	
٧٥	رباط سيدنا مالك	المناخة					*	
٧٦	رباط سيدنا أبو بكر	الحارة					*	*
٧٧	رباط عبدالله أغا	حوش النورة					*	
٧٨	رباط بهرام أغا	باب العنبرية					*	
٧٩	رباط عرب كلي	سقيفة الرصاص					*	
٨٠	رباط سيدنا علي	المناخة					*	
٨١	رباط النجار	التواتية					*	
٨٢	رباط لطفي	باب المجيدي					*	
٨٣	رباط التنك	باب المجيدي					*	
٨٤	رباط السنود	سقيفة الرصاص					*	*
٨٥	رباط عبدالقادر الجيلاني							*
٨٦	رباط الشهرلي							*
٨٧	رباط مرجان							*
٨٨	رباط اليماني							*
٨٩	رباط الكابلية							*
٩٠	رباط ثروة							*
٩١	رباط البقر							*
٩٢	رباط عشقي							*
٩٣	رباط الشيخ بدر الدين							*
٩٤	رباط الزهرة							*
٩٥	رباط الزعلان							*
٩٦	رباط حيدر أباد							*
٩٧	رباط الخوقندي							*
٩٨	رباط أبو حليمة							*
٩٩	رباط السنانير							*
١٠٠	رباط الخزنة							*
١٠١	رباط الوردي							*

جدول رقم (٦). الأربطة المسجلة في سجل محكمة المدينة المنورة.

م	الربـــاط	عدد الغرف	الموقـع
١	رباط سيدنا أبي بكر الصديق	٢٢	الحارة
٢	رباط سيدنا عثمان	٢٤	الحارة
٣	رباط سيدنا عثمان (نساء)	٩	الحارة
٤	رباط سيدنا علي	١٣	المناخة
٥	رباط العشرة المبشرين	١٠	الحارة
٦	رباط سيدنا خالد	٣٩	الحارة
٧	رباط سيدنا خالد (نساء)	٣٣	الحارة
٨	رباط كيخيا كاظم	٣٠	زقاق البصلي
٩	رباط السلطان قايتباي	٦٩	
١٠	رباط سيدنا إسماعيل (نساء)	٧	الحارة
١١	رباط الزبيدي	٦	زقاق الأنصاري
١٢	رباط السلامي	٣	زقاق الأنصاري
١٣	رباط الجوبانية الكبرى (متزوجين)	٣٩	باب الرحمة
١٤	رباط الجوبانية الصغرى	٢٥	باب الرحمة
١٥	رباط الشيخ بدر الدين	٢٢	الحارة
١٦	رباط حوا	٨	ذروان
١٧	رباط المحلي	١٦	زقاق البدور
١٨	رباط قريش	١٠	الحارة
١٩	رباط البغدادي(الشهيربعجوه)	٢٢	الشونة
٢٠	رباط الخواجا محمدبن الزمن	٥١	باب السلام
٢١	رباط سنان جلبي	١٣	سقيفةالرصاص
٢٢	رباط بلال أغا الحبشـــي (الجندي)	٢٣	
٢٣	رباط إبراهيم أغا النائب	٢٧	
٢٤	رباط الفاضل	١٤	بقرب باب السلام
٢٥	رباط القدم	١٨	ذروان

م	الربـــط	عدد الغرف	الموقع
٢٦	رباط البدل	١٧	زقاق الحجامين
٢٧	رباط العجم (الاصفهاني)	٢١	باب جبريل
٢٨	رباط العشرة (مراغه)	١٥	الحارة
٢٩	رباط كرباجه	١٣	قرب مشهد اسماعيل الصادق
٣٠	رباط الفناري	١٥	ذروان
٣١	رباط المنقطعين	١٣	ذروان
٣٢	رباط السلامي للجبرت	١٧	
٣٣	رباط السلامي للجبرت(نساء)	٥	
٣٤	رباط البدوي	١٤	
٣٥	رباط فاطمة بنت حسن الشرقية	١٤	
٣٦	رباط حمده بنت عامر الشرقية	١٠	
٣٧	رباط تقي المقبول	٢٢	سقيفة الرصاص
٣٨	رباط النساسفة	١٣	
٣٩	رباط غريسه (الشهير بليلي)	٨	زقاق الحجامين
٤٠	رباط المكناس	١٢	باب الرحمة
٤١	رباط عرفة	١٩	ذروان
٤٢	باط الزيني	١٧	باب الرحمة
٤٣	رباط الزيني (نساء)	٥	الصاغة
٤٤	رباط البساطية	١٢	باب السلام
٤٥	رباط عثمان الجبرتي	١٩	الحـــارة
٤٦	رباط المظفر (ياقوت المارداني)	١٢	الحـــارة
٤٧	رباط السميني (يسمى البهوتي)	١٦	ذروان
٤٨	رباط جعفر الكبير	١٨	خرق الجمل
٤٩	رباط الزيالع	١٤	ذروان
٥٠	رباط خضر (يسمى اسكندر الرومي) .	٣١	ذروان

تابع ـ جدول رقم (٦).

م	الربـــاط	عدد الغرف	الموقـع	م	الربـــاط	عدد الغرف	الموقـع
٥١	رباط خلف بن علبك	٨	سقيفة	٦٧	رباط الأنصارية	١٦	الحارة
٥٢	رباط إبن وهبان	٥	الرصاص	٦٨	رباط مخدوم الملك	٧	
٥٣	براط الصوفي	٦	ذروان	٦٩	رباط الصدر	١٧	الصاغة
٥٤	رباط الظاهرية	١٤		٧٠	رباط سنان أغا	١٤	زقاق البدور
٥٥	رباط الصادر والوارد	٨		٧١	رباط هارون	٨	ذروان
٥٦	رباط القفاص	٢٤	الحارة	٧٢	رباط صندل أغا (الصندل)	١٨	الحارة
٥٧	رباط النخلة (متزوجين)	١٩	سقيفة	٧٣	رباط الهندي	١٠	الحارة
٥٨	رباط النخلة (نساء)	٢١	شيخي	٧٤	رباط عوض أفندي	٩	
٥٩	رباط النشا	٢٢	الحارة	٧٥	رباط جعفر الصغير	١٢	
٦٠	رباط فاضلة العجمية	٨	الحارة	٧٦	رباط الرومي	٨	باب الرحمة
٦١	رباط كاتم السر	١٠		٧٧	رباط التستري	١١	
٦٢	رباط كاتم السر (نساء)	٦		٧٨	رباط الرومي	١١	ذروان
٦٣	رباط عبدالكريم العجمي (ويسمى رباط الحضارم)	٢٦	باب الرحمة باب الرحمة	٧٩	رباط البقر	١٨	ذروان
				٨٠	رباط النارة	١٧	خرق الجمل
٦٤	رباط السيدة ملكة	١٩	زقاق الطوال	٨١	رباط السنجارية (يسمى رباط القاردية)	١٠	
٦٥	رباط عنبر أغا الخزندار	١٥					
٦٦	رباط إبن يحيى أبي العزم	١٦	زقاق الحجامين سقيفة الرصاص	٨٢	رباط الشهابية (يسمى زاوية المشارعة	١٥	

المصدر : جمعت ورتبت البيانات من سجل خاص بأربطة المدينة المنورة في الفترة من ١٢٠٥هـ إلى ١٢٢٩هـ من سجلات محكمة المدينة المنورة.

كان مخصصاً للسقاية التي عمرتها أم الإمام الناصر لدين الله للوضوء عام ٥٩٠هـ [١٥، ص ٤٠]. وقد بقيت الأربطة زمناً طويلاً سالمة من الهدم والتغيير بحكم وقفها، بخلاف البيوت التي يعتريها التغيير المستمر. وللإحاطة بموضوع الأربطة في المدينة المنورة نأتي على استعراض تسعة من أشهرها وهي:

رباط العجم

أنشأه جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني وزير بني زنكي، وأوقفه على فقراء العجم، وجعل له فيه مشهداً دفن فيه عام ٥٥٥هـ [١٥، ص ٨]. بني الرباط على جزء من دار عثمان بن عفان رضي الله عنه مقابل باب جبريل عليه السلام. سكن العياشي هذا الرباط عام ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م وذكر أنه خرج إلى الرباط المنسوب إلى قطب الأولياء، وهو قريب ليس بينه وبين باب النساء إلا نحو ثلاث خطوات، وسكن في الغرفة التي على يمين الداخل، وكان في وسطها قبراً أخبر أنه لبعض الأعاجم ممن تولوا عمارة الرباط [٢٩، ص ١٧٧].

رباط ياقوت المارداني

أنشأه ياقوت المظفري المنصور المارداني عام ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م، أثناء حكم السلطان محمد بن قلاوون بحارة الأغوات في آخر الطريق الموصل إلى البقيع. أوقف الرباط على الفقراء والمساكين والغرباء الرجال دون النساء [٢٧، ص ١٣٣]. يتصف الرباط بواجهة صغيرة تطل على الشارع، وبها المدخل الذي ينعطف مؤدياً إلى فناء مستطيل تحيط به الغرف ويتكون من دورين [٢٢، ص٢١٧].

رباط النخلة

يقع هذا الرباط شرقي الحرم النبوي الشريف بجانب رباط السلامي. ويذكر العياشي أنه خرج من رباط العجم إلى رباط النخلة المجاور لرباط النساء الذي يقع تحت المئذنة السليمانية، واستأجر فيه محلاً واسعاً ذا منافع وبئر للوضوء وماء للشرب [٢٨، ص١٧٧].

رباط السبيل

أنشأه قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري ، ويقع في مكان دار خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وهو مخصص لسكنى الرجال .

رباط مظهر

أنشأه محمد مظهر الفاروقي النقشبندي عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م ، ويطلق عليه مدرسة وتكية الشيخ مظهر ، والشائع أنه رباط خصص للأحمديين . يقع الرباط في نهاية زقاق المواليد ، ويتكون من ثلاثة طوابق يضم كل منها ٣٠ غرفة ودورات للمياه ، ومكتبة تقع في الطابق الثاني [٢٢ ، ص٢١٥] . هدم الجزء الشرقي منه لتوسعة الشارع وأقيم عليه مبنى لسكن الناظر وبعض طلبة العلم [٢٤ ، ص٣٨٥] ، (الشكلين رقما ١٠ و ١١) .

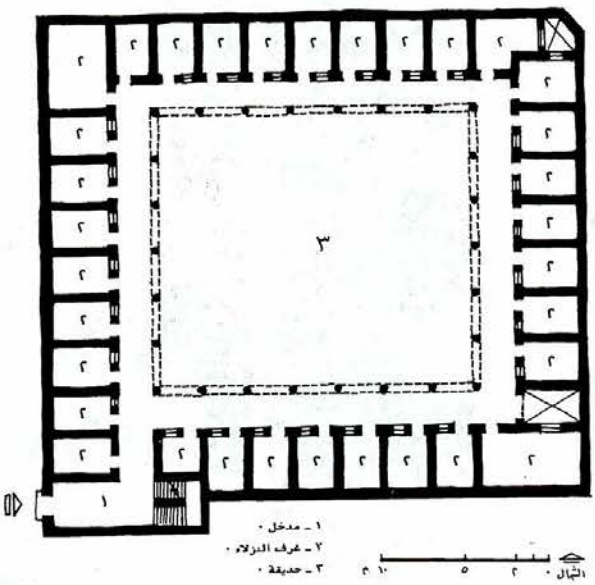

شكل رقم (١٠) . مسقط رباط مظهر الأحمدي . أخذ الجزء الغربي لمسقط الرباط من [٢٢] وأكمل باقي المسقط اعتماداً على أبعاد الموقع [٣٤] .

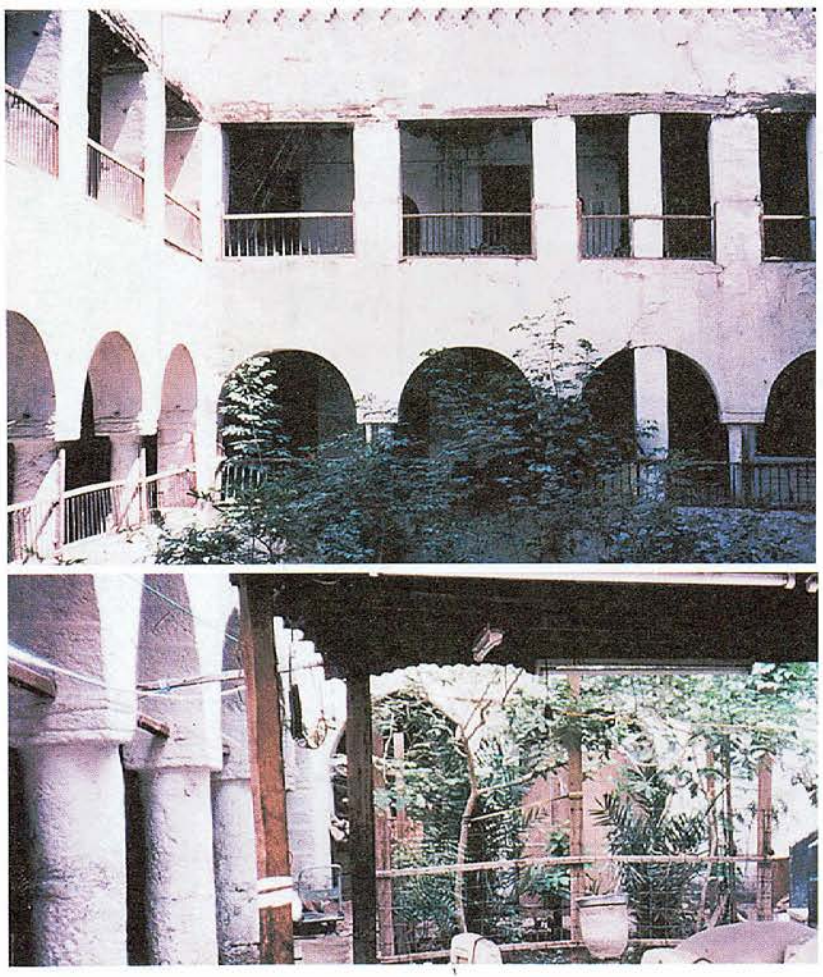

شكل رقم(١١). رباط مظهر من الداخل .

المصدر : أخذ الصور المؤلف عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

رباط عزت باشا

أنشأه عزت باشا إبن هلوب باشا عام ١٣٢١هـ على الأرض التي اشتراها من عبدالله فكري أفندي بمحلة المنشية . ويعد من أكبر أربطة المدينة مساحة حيث تبلغ مساحة أرضه ما يقارب ٥٢٠٠م٢ . يشتمل الرباط على ٤٠ غرفة ، ومسجد به دار لتعليم الصبيان ، ومطبخ ومغسل . وقد شرط الواقف تخصيص ست حجرات مستشفى منها ثلاثة لعشرة من مرضى المهاجرين من المسلمين ، وحجرة لسكني طبيب وأجزاجي (ممرض أو صيدلي)، وحجرة لخدمة المرضى، والسادسة مخزناً للعقاقير الطبية ، وتخصص الحجر الباقية لسكنى المهاجرين لمن ليس له صنعة ولا حرفة من صلاحاء مهاجري أهل الهند والصين وما وراء النهر والأتراك وأهل الشام، وأن يرجح في السكنى العالم وطالبوا العلم . (١٥)

رباط إسماعيل بن جعفر

يقع بجوار مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق غرب البقيع ملاصقاً للسور من الداخل ويسمى برباط المشهد ورباط كرباجة . سكن فيه العياشي بعد وصوله المدينة ووصفه بأنه أفسح الأمكنة ، وبه أخلية للوضوء وبئران ، وكان قيم المشهد آن ذاك أحد المجاورين المغاربة الذي كان يتولى إصباحه وكنسه وإغلاق أبوابه ، ويقبض ما يتصدق به على المشهد [٢٨، ص١٧٥] .

رباط عثمان بن عفان رضي الله عنه

يقع على خرزة من العين الزرقاء بين زقاق الرستمية والزقاق الذي ينفذ إلى بيت شيخ الحرم في حارة الأغوات [١٩، ص٤٧] . وترجع تسمية الرباط لإقامته على الدار الصغرى لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان يعرف على زمن السمهودي باسم رباط المغاربة (الشكل رقم١٢) .

---

(١٥) وقفية رباط عزت باشا، سجل محكمة المدينة المنورة، عدد ٣٩٦، جلد ١، تاريخ ١٧/ ٥/ ١٣٢٢هـ.

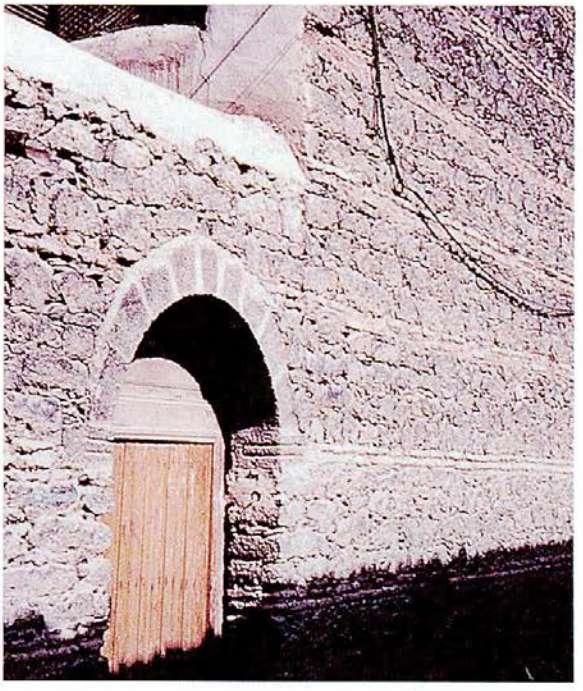

مدخل رباط السلطانية

واجهة رباط اليمنة.

كتابة على مدخل رباط عثمان.

شكل رقم (١٢). مداخل وواجهات بعض الأربطة.

المصدر: أخذ المؤلف الصور عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

رباط اليمنة

يعود تاريخ بنائه إلى عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م ، ويقع في حارة ذروان ملاصقـ للمدرسة الكشميرية . بني من الحجارة البازلتية (الشكل رقم ١٢) ، وبه فنائين صغيرين إلى الشمال والجنوب[٢٤، ص٣٩٥] .

التركيب العمراني للمدارس والأربطة

تنتشر المدارس والأربطة في المنطقة المحيطة بالحرم النبوي الشريف ، ويتركز أغلبها في حارتي الأغوات وذروان مندمجة ضمن النسيج العمراني للمدينة ، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً به لدرجة أن بعضاً منها يلاصق الحرم كما هو الحال في مدرستي المحمودية وبشير أغا (الشكلين رقما ١٣ و ١٤). وقد كانت طبيعة هذه المدارس الدينية والأربطة المخصصة لسكنى الدارسين تحتم إقامتها قرب الحرم ما أمكن ذلك لكي يتمكن سكانها من أداء الصلوات في الحرم وحضور الدروس التي تلقى فيه .

والجدير بالذكر أن رقعة المدينة المنورة كانت صغيرة حيث كان معظم سكانها يؤدون الصلوات في الحرم النبوي ويصلون إلى مركز المدينة بسهولة ويسر عن طريق شوارع رئيسة تفضي مباشرة إلى الحرم . لذلك اختيرت مواقع المدارس على الطرق الرئيسية وبالقرب من الحرم لأهميتها وسهولة الوصول إليها . ويتضح م الجدول رقم (٧) أن أغلب المدارس تقع ضمن دائرة يبلغ قطرها ٦٠٠م تقريباً . ولقد كان لوقوع المدارس والأربطة بالقرب من الحرم تأثير على سعتها لتقارب البنيان وصغر الملكيات في تلك المنطقة التي لاتسمح بإقامة مباني كبيرة . وعند الحاجة لمساحات كبيرة كان الأمر يتطلب دمج أكثر من ملكية لبناء المدرسة أو الرباط . ويبرهن على ذلك وقفية مدرسة الساقزلي التي نصت على أن الواقف اشترى جملة عقارات وبيوت جعلها في مبنى واحد .

وترتبط الأربطة شأنها في ذلك شأن المدارس بالحرم النبوي الشريف حيث تقع في أجزاء متفرقة من حارة الأغوات وذروان لكنها لاتحتل الصدارة في الميداين والطرقات الرئيسة كما هو الحال في المدارس (شكل رقم ١٣). ويقع عدد قليل من الأربطة خارج منطقة الحرم مثل رباط علي في مدخل زقاق الطيار، ورباط عزت باشا في منطقة باب المجيدي والذي يحتل مساحة كبيرة من الأرض تبلغ ٥٢٠٠م٢ .

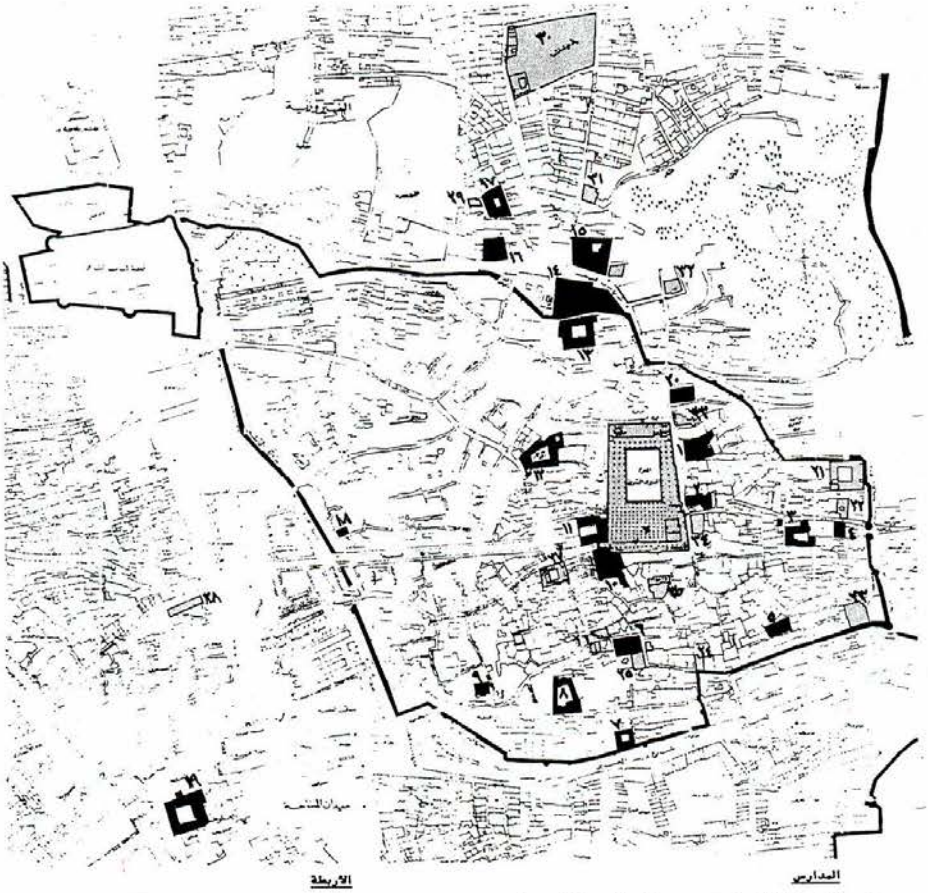

المدارس

١ ـ المدرسة اليازكوجية .
٢ ـ المدرسة الشهابية .
٣ ـ المدرسة الرستمية .
٤ ـ المدرسة الإحسانية .
٥ ـ مدرسة حسين أغا .
٦ ـ المدرسة الكشميرة .
٧ ـ مدرسة قره باش .
٨ ـ مدرسة الشفاء .
٩ ـ مدرسة أزبك .
١٠ ـ مدرسة بشير أغا .
١١ ـ المدرسة المحمودية .
١٢ ـ المدرسة الحميدية .
١٣ ـ مدرسة السلزلي .
١٤ ـ دار الأيتام .
١٥ ـ مدرسة العلوم السلفية .
١٦ ـ دار الحديث .
١٧ ـ المدرسة العرفانية .
١٨ ـ المدرسة البخارية .
١٩ ـ المدرسة الغاسكية .
٢٠ ـ مدرسة العلوم الشرعية .

الأربطة

٢١ ـ رباط مظهر
٢٢ ـ رباط ياقوت الماريداني .
٢٣ ـ رباط إسماعيل الصادق .
٢٤ ـ رباط القدم .
٢٥ ـ رباط اليمن .
٢٦ ـ رباط عشقي .
٢٧ ـ رباط ابن الزمن .
٢٨ ـ رباط علي .
٢٩ ـ رباط الدمياطي .
٣٠ ـ رباط عزت باشا .
٣١ ـ رباط التنك .
٣٢ ـ رباط بهو بال .
٣٣ ـ رباط النخلة .
٣٤ ـ رباط العجم .
٣٥ ـ رباط ملكه .

شكل رقم (١٣). مواقع المدارس والأربطة .

المصدر : عن مخطط المساحة المصرية عام ١٩٥٣م [٣٤] ، أضيفت إليه مواقع المدارس والأربطة .

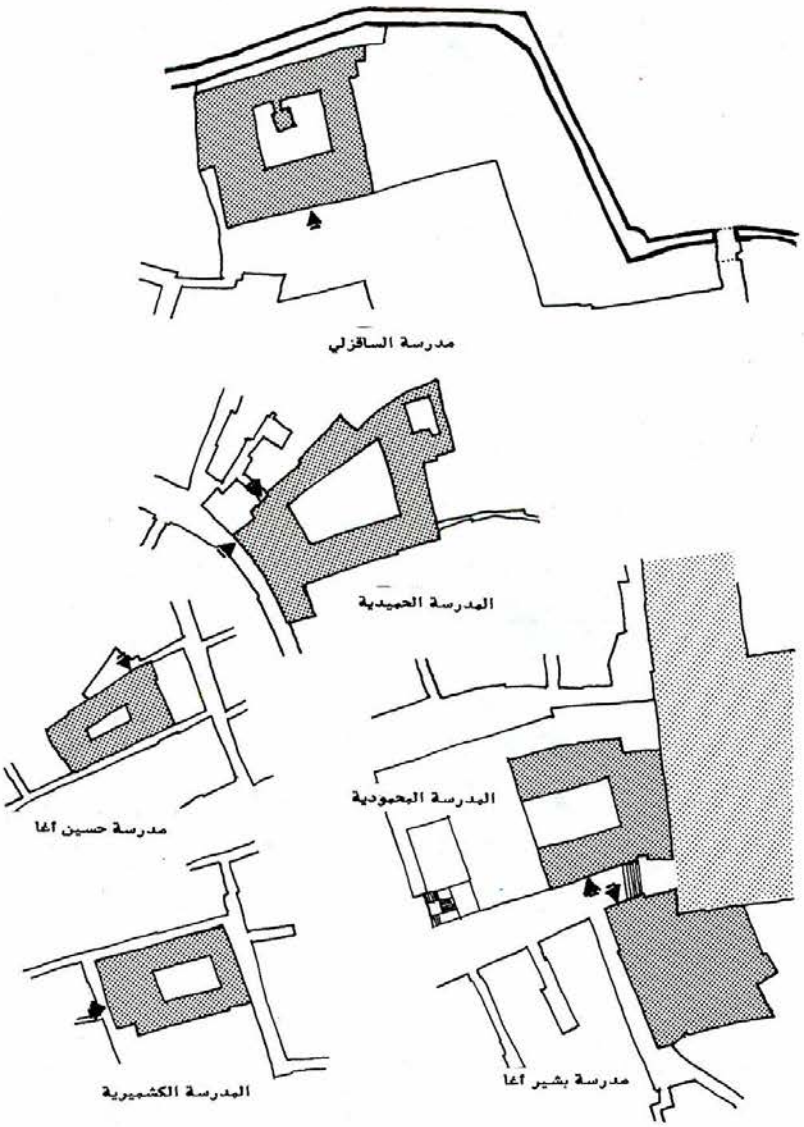

شكل رقم (١٤). حدود ومداخل المدارس.

المصدر : أخذت عن أجزاء من مخطط المساحة المصرية عام ١٩٥٣م [٣٤] بعد تكبيرها.

جدول رقم (٧). مساحات وسعة المدارس وبعدها عن الحرم النبوي الشريف.

م	المدرسة	مساحة الأرض م٢	مساحة الفناء م٢	المساحة المبنية للدور الواحد م٢	عدد الأدوار	المساحة المبنية الكلية م٢	عدد الغرف	المسافة من المسجد النبوي م
١	المدرسة الرستمية	٤٦٠	-	-	١	-	٢٠	١١٥ من باب جبريل
٢	مدرسة قرة باش	٣٤٠	٨٠	٢٦٠	٢	٥٢٠	٢٠	٣٢٠ من باب السلام
٣	مدرسة الساقزرلي	٩٠٢	٢٧٠	٦٣٢	٢	١٢٦٤	١٥	١٢٠ من باب المجيدي
٤	مدرسة بشير أغا	٦٨٣	-	-	٢	-	٢٠	١٥ من باب السلام
٥	المدرسة الحميدية	١٢٢٨	٢٧٧	٩٥١	١	٩٥١	٢٠	١٢٣ من باب الرحمة
٦	المدرسة المحمودية	٨٢٠	١٠٥	٧١٥	٢	١٤٣٠	٢٣	٢٠ من باب السلام
٧	مدرسة حسين أغا	٣٤٠	٣٦	٣٠٤	٢	٦٠٨	٢٤	٢٣٠ من باب جبريل
٨	المدرسة الإحسانية	١٦٥	-	-	٢	-	-	١٨٠ من باب جبريل
٩	المدرسة الكشميرية	٥١٣	٥٥	٤٥٨	٣	١٣٧٤	٢٦	١٦٢ من باب السلام

المصدر: حسبت الأبعاد والمساحات تقريبية من مخطط المساحة المصرية [٣٤]، أما المعلومات عن عدد الأدوار والغرف فقد جمعت من صكوك وقفيات المدارس.

أخذت مباني المدارس بالمدينة المنورة بعضاً من صفات المدارس المشهورة في بلاد الرافدين والشام وأرض الكنانة ، ولكن بمساحات أصغر مما قلل من سعتها وفخامتها مع تأديتها لوظائفها الرئيسة . وحيث إن الفناء كان عنصراً رئيساً في مباني المدارس والأربطة في العالم الإسلامي فقد استخدم في مدارس المدينة المنورة . ومما شجع على استخدام الفناء الوسطي الذي ندر وجوده في مساكن المدينة صعوبة توافر ملكيات ذات مساحات كبيرة وواجهات عريضة تطل على الشوارع ، الأمر الذي حتم البناء داخل الكتل العمرانية والاستعاضة عن الواجهات بالفناء للحصول على قدر كاف من الإضاءة والتهوية الطبيعيتين ، (الشكل رقم ١٣) . ويشكل الفناء المركزي مُتنفساً لمستخدمي المدرسة من طلاب ومشايخ حيث يتسع للعديد من النشاطات المختلفة . وفي بعض المدارس ذات الأفنية الواسعة مثل المحمودية والحميدية يضم الفناء حديقة ذات أشجار مثمرة ونخيل [١٩ ، ص ٤٤] . ويتصف الفناء بأنه العنصر الرئيس الذي يحيط به رواق

محمول على أعمدة تحصر بينها أقواس نصف دائرية تتراوح ما بين ٢,٦٠ و ٣,٠٠م . وقد بنيت الغرف وصالات الدرس حول الفناء الذي يعد حلقة الوصل بين المدخل الرئيس وبقية عناصر المبنى ، (الأشكال أرقام ٦ ، ٧ ، ٨) . وتتباين مساحات الأفنية حسب اختلاف مساحة الأرض حيث تتراوح ما بين ٣٦ م^{٢} إلى ٢٧٧م^{٢} ، (الجدول رقم ٧) . كما أن الفناء يتشكل غالباً تبعاً لشكل الأرض كما هو واضح في مدرستي الحميدية وحسين أغا (الشكلين رقما ٦ ، ٧) .

ومن العناصر المألوفة التي ظهرت في مدارس المدينة المنورة الإيوانات ولكن بقدر محدود ومساحات صغيرة حيث لاتتعدى أبعادها ٢,٢٠ × ٥م ، وهذا ناتج عن صغر مساحات الأراضي التي تقام عليها المدارس . وتتراوح مساحات المدارس مابين ٣٤٠ م^{٢} و ١٢٢٨م^{٢} كما هو مبين في الجدول رقم (٧) . وتختلف مساحة المدرسة المبنية حسب سعة الفناء وتعدد الأدوار التي لاتتجاوز الدورين ، يستثنى من ذلك المدرسة الكشميرية التي يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أدوار . وتتقارب المدارس في استيعابها للطلاب بالرغم من اختلاف مساحتها حيث يبلغ متوسط غرفها العشرين غرفة (الجدول رقم ٧)، ويتأتي ذلك بالتحكم في مساحة الفناء وزيادة عدد الأدوار .

وتتصف الغرف بصغر المساحة لكي يتوافر لكل طالب غرفة ، وتتسع المدرسة لأكبر عدد من الطلبة . وتتفاوت أبعاد الغرف ما بين (٢,٤٠ × ٢,٦٠-٢,٦٠ × ٣م) حيث تكفي لقضاء الطالب فترات النوم والراحة فيها ، أما بقية الوقت فيقضيه في الدرس والتحصيل .

لقد أخذت مخططات الأربطة بالمدينة المنورة بنظام الفناء المركزي كما هو الحال في المدارس ، والذي كان شائعاً في الأربطة القديمة مثل رباط سوسه (الشكل رقم ٢) المحاط بأروقة ذات أقواس نصف دائرية تحملها الأعمدة . وأقرب مثال تنطبق عليه هذه الأوصاف رباط مظهر المربع الشكل الذي يتوسطه فناء في وسطه حديقة (الشكل رقم١٠) . وتجدر الإشارة إلى أن هذا الرباط الذي ليس له واجهة يفتح مدخله على طريق ضيق يقع في الركن الجنوبي الغربي ويصله بالفناء ممر منكسر يستره من الفتح مباشرة على الشارع .

يتكون مبنى الرباط من غرف مصفوفة حول الفناء ومتساوية الأبعاد (٢,٢٠ × ٣ م تقريباً) ، مع كبر مساحة الغرف التي تقع في الزوايا . وقد تبين أن هذه الأبعاد مقاربة جداً لأبعاد غرف رباط سوسة التي يتراوح عرضها بين (٢,١٨م و ٢,٩٠م) . وللغرف في رباط مظهر نوافذ تقع بجانب الأبواب وتطل على الفناء لتزويدها بالإضاءة والتهوية (الشكل رقم ١٠) . وتختلف الأربطة في سعتها ورحابتها حسب قربها من الحرم وإمكانات الواقف المادية ، فمنها مايكون صغير المساحة ومحدود الغرف مثل أربطة العجم وياقوت المارداني والسبيل وعثمان بن عفان ، وما يكون فسيحاً ومتعدد الغرف مثل رباط عزت باشا الذي تصل مساحته إلى ٥٢٠٠م ، ويضم ٤٠ غرفة ، وبه مستشفى صغير والعديد من الخدمات . أما رباط مظهر الذي يقع في الركن الشمالي الشرقي من حارة الأغوات فيصل عدد غرفه إلى ٩٠ غرفة . ويتسع رباط النخلة للعديد من المنافع وبئر للوضوء وماء للشرب .

لقد شاع في المدينة المنورة نوعان من الإنشاء أحدهما الأقبية والآخر الأسقف الأفقية المكونة من جذوع وجريد النخيل . وقد استخدم النوعين معاً في تشييد المساكن حيث اختصت الأقبية بالبحور القصيرة في الممرات والسلالم ودورات المياه ، والنظام الآخر في الغرف والمجالس والصالات . ويغلب على تسقيف المدارس والأربطة نظام الأقبية التي يستخدم فيها الطوب الفخاري لصغر بحور الغرف فيها وتكرارها . ويستخدم في تشييد الأساسات وحوائط الدور الأول الحجر ، وفي الأدوار العليا الطوب الفخاري . وكما هو مألوف في المباني التقليدية تشيد الحوائط الحاملة ذات سماكات تصل إلى المتر في الدور الأرضي وتقل سماكاتها تدريجياً في الأدوار العليا . وقد مكنت سماكة الحوائط من عمل تجاويف فيها تستخدم خزانات وأرفف وأماكن لتخزين المياه .

الخاتمـــة

تؤكد الدراسة على أن الوقف نظام تشريعي إسلامي ساهم في إقامة المشاريع الخيرية الحكومية منها والأهلية ، وأداة فعالة في الإنفاق عليها على مر الزمن . وقد دامت هذه المشاريع الموقوفة فترات طويلة يحكمها نظام دقيق متبع في الدوائر الشرعية يلتزم به لتسجيلها وإخراج الصكوك اللازمة لها . وقد حرص أهل الشأن من قضاة وعلماء على تنظيم الوقف وجعله ذا أسس وأطر واشتراطات يلتزم بها الواقف والناظر ومن له علاقة بالوقف لكي يبقى دون تغيير . ومن أهم هذه الأسس :

١ - اشتراط الواقف النظارة لنفسه مدة حياته للإشراف على الوقف ، ومن بعده للأرشد من أولاده ، أو لمن يوثق به من أهل التقى والصلاح .

٢ - التأكيد على لزوم الوقف والترغيب فيه والوعيد الشديد لمن يحدث فيه أو يبدله .

٣ - وصف عين الوقف وتحديد مساحته ومكوناته في صك الوقفية .

٤ - إيقاف البيوت والبساتين والمتاجر وغيرها من مصادر الدخل على المدارس والأربطة لضمان استمراريتها لأداء وظيفتها مع تحديد أوجه الصرف والإنفاق على المشايخ والناظر والطلبة والخدام ، والمؤن اللازمة لإعداد الوجبات ، وأعمال الصيانة ، وتوثيق ذلك في صك الوقفية .

٥ - تحديد مؤهلات من يحق له السكنى في المدارس والأربطة والتدريس فيها بحيث يكونوا من أهل الصلاح والتقى .

لقد تعددت المشاريع الخيرية التي شملها نظام الوقف حيث شملت المساجد والزوايا والمدارس والأربطة والخوانق والتكايا والأسبلة والحمامات التي كانت تقدم للمجتمعات الإسلامية أفضل الخدمات ، وكانت أحد الأسباب في تطور وازدهار العالم الإسلامي . ومن أهم هذه الخدمات يأتي تأسيس المدارس والأربطة الذي كان له أثر كبير في تطور الحركة العلمية . لذلك انصب اهتمام السلاطين والأمراء والموسرين على إقامة دور العلم ، والصرف عليها ، وتوفير الجو الملائم لطلبة العلم للاستفادة والتحصيل .

وقد كانت المدارس آنذاك بمثابة الجامعات في وقتنا الحاضر حيث يلتحق الدارس بها بعد حصوله على الأساسيات من القراءة والكتابة لكي يتزود من العلم ويتهيأ لنشره . لذلك اشتهرت العديد من المدارس بمن يدرِّسون فيها من علماء ، وكانت مقصداً للدارسين من شتى أقطار العالم الإسلامي .

ظهرت المدارس في المدينة المنورة في القرن السابع الهجري بعد انتشارها في بلاد الرافدين والشام والكنانة . وتعد أقدم مدرستين أنشئتا في المدينة المنورة اليازكوجية والشهابية تلاهما ظهور ستة مدارس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري . وفي عهد الدولة العثمانية انتشرت المدارس وزاد عددها عن ٢٣ مدرسة . ويعود إنشاء الأربطة في المدينة المنورة إلى العصر العباسي ، وأن أول رباط تم إنشاؤه رباط العجم عام ٥٥٥هـ . ولم تذكر كتب التاريخ سوى أربعة أربطة تم تأسيسها حتى عام ٧٦٦هـ . بعد ذلك انتشرت الأربطة حيث عدد السخاوي المتوفي عام ٩٠٢هـ أسماء ٣٢ رباطاً . وقد بلغت الأربطة في بداية القرن الثالث عشر الهجري ٨٢ رباطاً ، وقد تم حصر ما يقارب المائة رباط في هذه الدراسة من بداية تأسيسها في القرن السابع حتى القرن الرابع عشر الهجري . ويلاحظ أن عدد الأربطة فاق عدد المدارس بكثير لأنها خصصت لإيواء مختلف أجناس وفئات المجتمع حيث شيدت أربطة خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء أو المتزوجين . وقد استمرت مدارس وأربطة المدينة المنورة في أداء مهمتها لعدة قرون ، ثم بدأت تفقد مكانتها شيئاً فشيئاً للأسباب الرئيسة التالية :

١ - توقف مصادر الدخل التي تأتيها من تركيا والشام ومصر بعد إنتهاء الحكم العثماني للحجاز .

٢ - انتشار التعليم الحكومي الذي حل محل التعليم التقليدي ، وتولي الحكومة الصرف عليه .

٣ - توسعات الحرم النبوي الشريف التي أتت على معظم أجزاء المدينة القديمة التي كانت تضم المدارس والأربطة .

وهناك أسباب أخرى تخص كل مدرسة على حده كإغلاق بعض المدارس لوفاة مؤسسها ، وتحول مدرسة الخاسكية إلى دار للحكومة ، وتلاعب بعض النظار بالوقف أو إهمالهم له .

وتبين الدراسة أن هناك تشابه في التنظيم الإداري والتعليمي والبنائي بين مدارس وأربطة المدينة المنورة ومثيلاتها في العالم الإسلامي . ومن هذا التشابه جلوس المشايخ واحداً بعد الآخر في كل يوم من أيام الأسبوع لإلقاء الدروس على الطلاب ، وتخصيص الرواتب والمؤن للمدرسين والطلاب شهرياً وسنوياً . وقد كانت المدارس والأربطة تحبَّس على فئة أو أهل بلد أو مذهب معين مما ساعد على التجانس بين فئات الطلاب وشجع على تنافس أهل الخير في البذل والعطاء في هذا المجال . وقد كان للواقفين حرص شديد على اختيار الفئات الصالحة من الطلبة للدراسة بمدارسهم لكي يكونوا أهلاً للتزود بالعلم وتولي التدريس فيما بعد في مدارس المدينة المنورة أو في بلادهم عند عودتهم إليها .

كان الاهتمام بالغاً بإقامة المدارس والأربطة قرب الحرم النبوي الشريف وبذل الأموال في شراء العقارات وتحويلها إلى مباني لائقة بدور العلم لإيواء العلماء والدارسين . وقد حرص أصحاب الوقف على توفير وسائل الراحة والخصوصية وتقديم أفضل الخدمات مثل المكتبات والحدائق والأسبلة والمطابخ والمغاسل والآبار ودورات المياه . وتكاد تنعدم المساجد في مدارس وأربطة المدينة المنورة لقربها من الحرم إلا ما كان خارج السور . بالإضافة إلى هذه الخدمات تميزت المدارس والأربطة بالتالي :-

١ - كفاءة استخدام الأرض واستغلال المساحات الداخلية غير المطلة على الشوارع في بناء المدارس والأربطة .

٢ - تنظيم الغرف وصالات الدرس حول الفناء لتحصل على قدر كافٍ من الإضاءة والتهوية الطبيعية .

٣ - توفير الجو الملائم للدراسة في مبنى واحد ، وتهيئة اتصال الدارسين ببعضهم البعض في الأوقات المختلفة .

٤ - انفصال المدارس والأربطة بنائياً عن المساكن المحيطة لتوفير الخصوصية للأسر المجاورة .

٥ - المتانة في البناء ، واختيار مواد البناء وطرق الإنشاء الملائمة .

مما تقدم نستنتج الرسالة العظيمة التي كانت تؤديها المدارس والأربطة في مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والدور المهم الذي أداه الوقف في تأسيسها والمحافظة

عليها . كما أن نظام الوقف كان ملائماً للأزمنة والعهود المختلفة عندما كانت ترعاه أيدي أمينة ، وتحكمه شريعة الإسلام . ومن المهم معرفة أنه يتعذر تأسيس المؤسسات الخيرية والمحافظة عليها بإقامة المباني مهما كانت تتصف به من متانة وجمال دون وجود تنظيم إداري مالي يحكمها ويرعى شؤونها . وتؤكد الدراسة على أهمية الوقف والمناداة بتطبيقه في العصر الحاضر في إنشاء المساجد والمدارس ودور الرعاية وغيرها من الخدمات العامة لأن في تطبيقه فوائد جمة من أهمها استمرارية الإنفاق على هذه الخدمات دون التأثر بالمتغيرات السياسية والاقتصادية .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المراجـــع

[١] عبد الحميد ، سعد زغلول . *العمارة والفنون في دولة الإسلام* . الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٨٦م .

[٢] طرخان ، إبراهيم علي . *مصر في عصر المماليك الجراكسة* . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠م .

[٣] غالب ، عبد الرحيم . *موسوعة العمارة الإسلامية* . بيروت : جروس برس ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

[٤] العلبي ، أكرم حسن . *خطط دمشق* . دمشق : دار الطباع ، ١٤١٠هـ . ١٩٨٩م .

[٥] الرفاعي ، أنور . *تاريخ الفن عند العرب والمسلمين* . ط٢ ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٢م .

[٦] مصطفى ، صالح لمعي . *التراث المعماري الإسلامي في مصر* . بيروت : جامعة بيروت العربية ، ١٩٧٥م .

[٧] أحمد ، عبدالرحيم إبراهيم ، *تاريخ الفن في العصور الإسلامية (العمارة وزخارفها-١)* . القاهرة : مكتبة عالم الفكر ، ١٩٨٩م .

[٨] سوفاجيه ، جان . *الآثار التاريخية في دمشق* . تعريف أكرم حسن العلبي ، دمشق : دار الطباع ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

[٩] فرغلي ، أبو الحمد محمود. *الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة* . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

[١٠] المقريزي ، أحمد بن علي . *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار* . جـ٢ ، القاهرة : مطبعة النيل ، ١٣٢٤هـ.

[١١] سامح ، كمال الدين . *العمارة في صدر الإسلام* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

[١٢] سابق، سيد . *فقه السنة* . م٣ ، ط١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

[١٣] *مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية* . جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وإبنه محمد ، م ٣١ ، ط٢ ، الرباط : مكتبة المعارف ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

[١٤] الطرابلسي ، إبراهيم بن موسى . *الإسعاف في أحكام الأوقاف* . بيروت : دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

[١٥] المطري ، محمد بن أحمد . *التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة* . تحقيق الشيخ محمد الخيال ، المدينة المنورة : أسعد طربزوني الحسيني، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

[١٦] المراغي ، زين الدين أبي بكر . *تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة* . تحقيق عبدالجواد الأصمعي ، ط١ ، المدينة المنورة : المكتبة العلمية ، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

[١٧] السخاوي ، شمس الدين . *التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة* . جـ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

[١٨] السمهودي ، علي بن عبد الله . *خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى*. القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٧هـ.

[١٩] إبن موسى ، علي . *رسائل في تاريخ المدينة المنورة* . أشرف على طبعها حمد الجاسر ، الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

[٢٠] رفعت ، إبراهيم . *مرآة الحرمين* . القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥م .

[٢١] بدر ، عبد الباسط . *التاريخ الشامل للمدينة المنورة* . جـ٣ ، ط١ ، المدينة المنورة : ع . بدر ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

[٢٢] مصطفى ، صالح لمعي . *المدينة المنورة : تطورها العمراني وتراثها المعماري* . بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨١م .

[٢٣] (المؤلف مجهول) . *تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن «١٢» الهجري* . حققه محمد التونجي ، ط١ ، جدة : دار الشروق ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م (د . م) .

[٢٤] مكي . محمد شوقي . " التراث المعماري في حارتي الأغوات وذروان في المدينة المنورة " . *ندوة المدن السعودية : إنتشارها وتركيبها الداخلي* ، الرياض : جامعة الملك سعود (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

[٢٥] رزفان ، يغيم . *الحج قبل مائة سنة - الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشن إلى مكة المكرمة (١٨٩٨ - ١٨٩٩م)* . بيروت : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

[٢٦] الحلواني ، سعد بدير . *تعمير المدينة المنورة (١٨١٢ - ١٨٤٠م)* . (د . ن) ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

[٢٧] كتبي ، أنس . *أعلام من أرض النبوة* . جـ١ ، جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

[٢٨] الأنصاري ، عبد القدوس . *آثار المدينة المنورة* . ط٤ ، المدينة المنورة : المكتبة العلمية التجارية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

[٢٩] أمحزون ، محمد . *المدينة المنورة في رحلة العياشي : دراسة وتحقيق* . الكويت : دار الأرقم للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

[٣٠] سالم ، أحمد سعيد . *المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري* . ط١ ، القاهرة : دار المنار ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

[٣١] الهذلول ، صالح بن علي . *المدينة العربية الإسلامية : أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية* . ط١ ، الرياض : المؤلف ، ١٤١٤هـ .

[٣٢] Ministry of Municipal and Rural Affairs, Deputy Ministry for Town Planning. Medina Action Master Plan. Technical Report No (13) , Culturęal Areas , Project No. (202),Prepared by :Mousalli, Shaker , Mandily.

[٣٣] الخياري ، ياسين أحمد . *الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه* . ط١ ، المدينة المنورة : المؤلف ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

[٣٤] *مخطط مصلحة المساحة المصرية* ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢م .

The Role of Endowment in Establishing and Maintaining Schools and Rabats in Al-Madinah Al-Mnawarah

Mohammed A. al-Hussayen
Associate Professor, Department of Architecture & Building Sciences
College of Architecture & Planning, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

(Received 27/1/1416, accepted for publication 24/5/1417)

Abstract: This study inteds to deoument traditional shools and Ribats (dormitories) in al - Madinah al -Munawarah during the last seven centuries . Such documentation includes date of establishment , titles , founders , locations , nad other important data related to each school and Ribat. In addition , the study has displayed , in general , the endowment regulations and its authentication approach as it affects the construction, administration, and maintenance of schools and Ribats . More concentration was specifically given to schools and Ribat plans to illustrate their spatial composition and architectural elements . The study concluded to point to the great message which was carried on by these beneficient institutions , their distinctive architectural characteristics, and the major role of the endowment as an administrative and financial approach which was taking part in establishing and maintaining these institutions.